فاستدل الناظر لذلك على انه سبب نجومي وقرانه زمانية وقال اقليدس العشق
وفق هندسي وجزء معنوي لقي شكله فطابقه وصادف مخالفه فنافاه وذلك ان
مركب الاشباح اللاهوتية والاشكال الناسوتية اقتضت حكمته سبحانه وتعالى
ان يكسوها كيفاً وكماً لتتعاطل وتتمالي على حوس الزمان فاتي التيام وافق بين
شخصين سمي ذلك الالتيام عشقاً كتركك خمسة اعداد وثمانية أمنان على
ثمانية امنان ولا نعمد بتنافي الالوان والاطوال فانه قد يقوم في الكسح المستطيل
المثلث المستدير وقد ترن شجاعة النحيف كثافة الجبان وقال ططم العشق
مغناطيس روحاني اودع في سرائر الانفس عن اخفائها عن الادراك لاجتذاب
معاني لطائف كرائم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا سئل العاشق
لم وقع منك ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو سئل اعلم الخلق
بعلم الطبيعة عن السبب الكامن في الحجر الذي اوجب اجتذاب الجرم المعدني
لم يكن جوابه فيه الا الصمت او الخاصية هذا مع صفاء ذهنه وجودة خاطره
وقال الجنيد العشق الفة رحمانية والهام شوقي اوجبهما كرم الله تعالى
عن كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة
وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل
به على قدر طبقته من الخلق ولاجل ذلك كانت اشرف المراتب في الدنيا مراتب
الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة وما لوا الى الآخرة مع كونها مخبرا لهم عنها
بصورة لفظ وقال ما ذكر من اخبار المتيمين في مصارع العشاق وطوق الحمامة
لابن حزم وغيرهما فانها مقصورة على عشق الفتيان والفتيات وما اتفق
في ذلك من غرايب الاخبار ولطايف الاشعار والذي يظهر من موت المدنف
من العشاق عشقاً انما هو بسبب يعتريه وتقليل طعامه وشرابه واستعمال الفكر
والوسواس وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال تعالى يحبهم ويحبونه
وقال بعضهم العشق لم يرد في لسان الشرع وما اظرف قول بعض الادباء العشق
عبارة عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصوص وقول الاطباء يجلبه المرء هذا
ليس بصحيح لان الغالب في العشاق انهم اضطروا الى محبة من يهوونه.

وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى فيما اظن لو رزقني الله تعالى دعوة مجابة لدعوت الله بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية وما احسن قول من قال واجاد في المقال شعر

وكم في الناس من حسن ولكن ... عليك لشقوتي وقع اختياري

يقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوي امراة يعشقها انما ذاك ضعف نفس ورقة وخور طبيعة تجدونه فيكم يا بني عذرة فقال اما والله لو رأيتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج تحت المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزي وقلت انا شعر

والهوي لو ملكت أمرا مطاعا ... في الهوي تقتفي هداة العقول
لامرت العيون ترنوا وذر الثغر ... يفتر والقوام يميل
ثم ادعوا العذال اذ ذاك حتي ... ان رأو عندهم فضولا يقولوا

رجع لا حراك بهم الحركة ضد السكون يقال ما به حراك اي حركة يبخرون يذبحون كرام الخيل والابل هم الأصايل من هذه وتلك والخيل هي الافراس هنا والابل اسم لا واحد له من لفظه وربما قالوا الابل بسكون الباء والجمع آبال الاعراب يقتتلن فعل مضارع والنون نون الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت به هذه النون او احد نوني التوكيد بني علي السكون ان كانت نون الاناث وان كانت نون التوكيد بني علي الفتح فيقال هن يقمن ولا تفعلن ولا تفعلا لان الفعل حينئذ قد تركب مع النون تركيب خمسة عشر فبني بناءه ولهذا الوحال بين الفعل والنون الف الاثنين او واو الجمع او ياء الخطاب نحو هل تضربان وهل تضربن وهل تضربن لم يحكم عليه بالبناء لتعذر الحكم عليه بالتركيب اذ لم تركب العرب ثلاثة أشياء فاستثقلت النون فحذف نون الرفع تخفيفا وبقي العمل مقدر الاعراب حكي الشيخ نجم الدين ابو محمد الحسن ابن كمال الدين بن محمد القرشي الصفدي ان الشيخ تاج الدين الكندي حضرت اليه من بغداد فتيا في اعراب قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من اهل دمشق خطوا فيها

وما اجابوا

وما اجابوا بشي ونسيت هل قال لنا ان الشيخ تاج الدين الكندي اجاب او لا
قلت ليست هذه المسئلة مما تخفى على الشيخ تاج الدين الكندي مع جلالة
قدره والذي ظهر لي من اعرابها ان لا حرف نهي والنهي جزم وهنا غير
جازم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت نون الاناث او احد نوني التوكيد
على المضارع بني كما تقدم وتتبع فعل مضارع والالف ضمير الفاعلين
ونون التثنية محذوفة لان الفعل مبني وثبوتها دليل اعراب وهذه
الثانية ليست للتثنية وانما هي نون التوكيد الثقيلة والله تعالى اعلم
على ان الشيخ تاج الدين كان ممتحنا بهذه السؤالات رايت بخط الشيخ
علا الدين الكندي الوداعي ما معناه انه حضرت اليه فتيا من مصر في قول
القائل اللهم اني اسالك وخير ما سأل العبد ربه هل ينتصب العبد او يرتفع
فكتب الجواب ينتصب والشيخ علم الدين السخاوي حاضر فراى ما كتب
وخاف ان يخرج الجواب عن الشيخ بالخطا فقال يا مولانا تثبت في ذلك وحقق الجواب
فقال النصب فقال على م رفعت خير فقال على الابتدا فقال له فاين الخبر
ففطن للجواب رجع انضا حب انضا منصوب على انه مفعول يقتلن والفاعل
ضمير فيه مستتر يرجع الى نساء الحي حب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة
باللام لا حراك لا هذه التي لنفي الجنس وحراك اسمها وقد تقدم الكلام على لا
واسمها في قوله فلا صديق بهم جار ومجرور ولم يظهر الجر في الضمير لانه مبني
والضمير راجع الى الانضا والجملة من لا واسمها وما بعد ذلك في موضع نصب
لانه صفة لانضا كانه قال يقتلن انضا حب غير متحركين وينحرون الواو
عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها ينحرون فعل مضارع والواو ضمير
الفاعلين يرجع الى رجال الحي والنون علامة الرفع لخلوه عن ناصب وجازم
كرام الخيل كرام منصوب على انه مفعول لينحرون والخيل مجرور بالاضافة
والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس ولا باس بالكلام هنا
على اداة التعريف فاقول ذكر الشيخ جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل
بعد ما رجح مذهب الخليل ابن احمد على مذهب سيبويه قال فان عهد مدلول

مصحوبها بحضور حسي او علمي فهي عهدية والا فجنسية ثم قال اشرت
بالحضور الحسي الى حضور ما ذكر كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول والى حضور ما الابصر كقولك لمن سدد سهما القرطاس
والله وبالحضور العلمي الى مثل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذ هما العلمي
في الغار واذ ناداه ربه بالواد المقدس واذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قلت
والا فجنسية اي لا يكون المدلول عليها المصحوب الاداة معهودا باحد
الحضورين المبينين فالاداة جنسية فان خلفها دون تجوز فهي الشمول
مطلقا ويستثنى من مصحوبها واذا افرد فباعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره
اولى فان خلفها تجوزا فهي لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة مثال
الذي يخلفها كل دون تجوز قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا والمراد
بكون الشمول مطلقا عموم الافراد والخصائص بخلاف التي يخلفها كل على
سبيل التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل الرجولة الجامع لخصائصها
فان هذه تجوز لاجل المبالغة ويستعملون كلا بهذا المعنى تابعا وغير تابع
فيقولون زيد كل الرجل وكل الرجل زيد حكى الفراء عن العرب اطعمنا شاة
كل شاة والشمول الحقيقي هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن
الثاني عنها ومثال الثاني من مصحوبها والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلولا ان اداة التعريف اقتضت شمول الحقيقة
والاحاطة بافرادها لم يستثن الذين امنوا من المعرف بها وهو الانسان
والاكثر في مصحوب الاحاطة وغيره موافقة اللفظ كقوله تعالى والجار ذي
القربى والجار الجنب وكقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وموافقة المعنى دون اللفظ قليلة
كقوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وحكى الاخفش
اهلك الناس الدينار الحمر والدراهم البيض ومن موافقة المعنى دون اللفظ
ما هو من الاحد اي من الناس وانشد شعر

وليس يظلمني في وصل غانية ... الا كعمرو وما عمرو من الاحد

قال الحساني :

قال الحسائي لو قلت ما هو من الانسان زيد اصبت انتهى قلت وان لم تخلق
الالف واللام كان مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فهي لبيان الحقيقة
ذكر ذلك ولد بدر الدين في شرح الخلاصة ونبه عليه في التسهيل والده جمال الدين
ولم اقف عليه في النسخة فلعله سقط منها لنسيان الناسخ وقد تزاد الالف
بدونها والزيادة تكون لازمة وعارضة واللازم نحو اللات والعزى ونحو الذين
واللاتي فانهما معرفتان بالصلة والاداة زايدة فيهما والعارضة اما للضرورة كقوله
٭ ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ٭ ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ٭
اراد بنات اوبر وهو ضرب رديء من الكماة واما للمح الصفة كالفضل
والحرث والنعمان لان الاصل التجريد وانما ادخلوهما للمح الصفة فيهما
وقد تزاد في الحال مثل ارسلها العراك اي معتركة وقراءة من قرأ ليخرجن
الاعز منها الاذل بفتح الياء وضم الراء اي ذليلا وكقول بعض العرب ادخلوا
الاول فالاول اي اولا فاولا وقد تزاد في التمييز كقول الشاعر شعر ٭
٭ رأيتك لما ان عرفت وجوهنا ٭ صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو ٭
اي وطبت نفسا وقد تزاد على ما يصير علما او تغلب عليه العلمية
كالبيت لمكة والمدينة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكالعقبة
لعقبة ايليا وكالكتاب لكتاب سيبويه وكالصعق لخويلد بن نفيل وكالنجم للثريا
لان كلا من هذه قد اشتهر اشتهارا تاما متى اطلق لفظه فهم معناه وقد
تخلف الميم اللام في التعريف فيقال ام الرجل ومنه الحديث الشريف ليس
من امبر امصيام في امسفر فقال الشاعر شعر ٭ ٭ ٭
٭ ذاك خليلي وذو يواصلني ٭ يرمي وراي بامسهم وامسلمه ٭
وهي لغة بني تميم وما احسن قول ابن دانيال في المعنى
٭ اري لي وجها ان لعنتك جايزا ٭ وانت بتحقيق الكلام قمين ٭
٭ اذا كان معنى الميم واللام واحدا ٭ برأي تميم فالمعين لعين ٭
الواو
والابل عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على
مجرور والمعطوف في حكم المعطوف عليه فكانه قال ويفخرون كرام الخيل ٭

وكرام الابل وانث الضمير في يقتلن وذكره في ينحرون لانه في الاول ضمير نسا الحي
وفي الثاني ضمير رجال الحي كما قال في ستتن ومنهم في البيت الاول المعنى
ان هذا الحي نساه يقتلن العشاق الذين اسقمهم الهوى واتحلهم فما لهم
حركة البتة ورجاله ينحرون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى
البيت الذي تقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت الواحد بين مدح النساء
ومدح الرجال على ما تقدم اولا وقدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف
اهل هذا الحي بما هو اعلى صفات المدح لان الحسن كلما كان بارعا كلما
زاد الحب هلاكا والكرم غايته ان ينحر للضيف الخيل والابل بخلاف ان
ينحر ما هو دون ذلك من الضان والمعز واما الضيف فقد اوجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حقه فقال ليلة الضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة
ايام وما زاد فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وفي رواية حتى
يؤثمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شي له يقريه وفي رواية
ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم تقبلوا فخذوا منهم حق
الضيف الذي ينبغي لهم قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى
في شرح مسلم هذه الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام بها وعظم
موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافة وانها من مأكدات الاسلام قال
الشافعي ومالك وابو حنيفة والجمهور رحمهم الله تعالى هي سنة ليست
بواجبة وقال الليث واحمد رحمهما الله هي واجبة يوما وليلة على اهل
البادية والقرى دون اهل المدن وتاول الجمهور هذه الاحاديث واشباهها
على الاستحباب قالوا معنى يؤثمه يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في الاثم
لانه قد يغتابه لطول مقامه او يعرض له بما يؤذيه او يظن به ما لا يجوز انتهى
حكي عن الارش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له
صاحب المجلس انه ليس من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه وروي انه قال
لا تتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف لابن عمر بن عبد العزيز رحمه الله

ما رأيت

ما رأيت رجلا اكرم من ابيك سمرت عنده ذات ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه
فقلت يا امير المؤمنين هلا امرت باصلاحه فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت
وانا عمر بن عبد العزيز واما حديث استخدام الضيف فقد حكي ان بعضهم اضاف
بعض الكسالى فلما اتي باللحم قال له اقطع اللحم حتى اوقد النار فقال
الضيف لا احسن ذلك قال له نق هذا الارز حتى اشتغل انا بامر اللحم على النار
فقال لا احسن ذلك فقال له مد الخوان فقال له لا احسن ذلك فقال له قم
نكل فقال له والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم واكل واما تانيث
الضيف فقد حكي عن الفرزدق انه قيل له ما اقرب عهدك بالذنوب قال
ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت على ديرانية ضيفا فاكلت عندها
طيشلا بلحم وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كساها شعر

وكنت اذا نزلت بدار قوم ❊ رحلت بخزية وتركت عارا

وقيل للاوزاعي رجل قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده العسل والسمن واللحم
فقال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر والعرب قديما ما كان لها ما تفتخر به الا السيف
والضيف والبلاغة وكانوا يتحلفون بالضيف اذا نزل بهم ويهتمون به الجاري الى
قول مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به الضيف شعر

اقول والضيف محشي زمامته ❊ على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة ❊ ضمي اليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات اندية ❊ لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ❊ حتى يلف على خيشومه الذنبا

اندية هنا ان اراد به جمع ندا فهو شاذ عن القياس لان القاعدة في جمع
المقصور ان يكون على افعال مثل حشا واحشاء وقفا واقفاء وطلا واطلاء وفي الممدود
ان يكون على افعلة مثل غطاء واغطية وهواء واهوية لما في الجو ورشاء وارشية
فثبت ان ندا جمع انداء وتاوله بعضهم فقال اندية جمع نادٍ وهو المجلس يعني انهم
كانوا يجلسون في الاندية يعطلون وليس بشيء لان سياق الكلام يدل على انه
اراد جمع ندا لا ناديا يظهر هذا لمن له ذوق ذكرت بالابيات هنا ما حكي لي.

الشيخ الحافظ ابن سيد الناس قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان
في بعض البساكير في ليلة مظلمة علي تل العجول وكان لابن لقمان مملوك يدعي
الطنبا فجعل يدعوه باسمه والطنبا يجيبه وهو لا يراه فيكثر نداءه ويقول اين
انت يا طنبا فاني لا اراك فقال تاج الدين ابن الاثير منشدا شعر

وليلة من جمادي ذات اندية ... لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

وهذا من لطيف الاستشهاد وحسنه وقال ابن سنا الملك من قصيدة
مدح بها القاضي الفاضل شعر

واذا سألت من الكريم فانه ... عبد الرحيم لانه مولي الوري
يختار ان يهب الخريدة كاعبا ... والطرف اجرد والكلام مجوهرا
يقري الضيوف شعاع تبر احمر ... فشعاع ذلك التبر نيران القري

وتعنت ابن جبارة عليه في هذه الابيات ومما قال في هذا الثالث
المرفيه اولا بقول ابن عمار وهو شعر

قداح زند المجد لا ينفك عن ... نار الوغي الا الي نار القري

وزاحم ابا الطيب في قوله شعر

تركت دخان الرمث في اوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وقوله يقري الضيوف شعاع تبر احمر والتبر لا يكون الا كذلك وانما هو
قصد المبالغة وشبه ذلك بشعاع النار التي توقد علي البقاع ليهتدي
بها الحيران ويهتدي الي موضعها الضيفان وقد جعله يدفع الي الضيوف
صلة الانعام ويمنعهم من الطعام وكم ضيف يمتنع من اخذ ذلك ويعده عيبا
شنيعا قلت هذا تعنت زايد وليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار ولا بقول
ابي الطيب نعم لو قال انظر الي قول ابي الطيب شعر

وملت نحو عشارها فاضافني ... من ينحر البدر النضار لمن قري

لكان بعض سرقة وانما قوله التبر لا يكون الا احمر لا نسلم هذه الدعوي له
لان التبر ما كان من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما اراد الا الذهب
المضروب ولكنه قال تبرا احمرا والذهب منه ما يكون احمر وما يكون اخضر

وما يكون

وما يكون اصفر هذا امر يشاهده الحس ولو كان ذلك لازما لما قيل في بعض المواطن
الذهب الاحمر كما يقال الثلج الابيض وما بقي له من النقد عليه الا قوله ان الاضياف
فيهم من لا يقبل الانعام فهذا انقد حسن فان الضيف قد يكون اكبر قدرا ممن
اضافه واجل نعمة واشرف همة ولا كذلك العفاة فانهم لا يكونون الا دون
من يسألونه ويستعطونه وما احسن ما نقلته من خط ابن عبد الظاهر له

سلفتنا على العقول السلافه ۞ فتقاضت ديوننا باللطافه ۞
ضيفتنا بالبشر والنشر واليسر ۞ الا هكذا هكذا تكون الضيافه ۞

وقول عز الدين ابن ابي الحديد شعر

ما انصف الكاسات من ۞ ضحكت لديه وقد عبس ۞

انشدني من لفظه ابو حيان قال انشدني لنفسه الشيخ شرف الدين
محمد بن موسى القدسي شعر

اليوم يوم سرور لا شرور به ۞ فزوج ابن سحاب بابنة العنب ۞
ما انصف الكاس من ابدى القطوب بها ۞ وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب ۞

وقول ابن قلاقس في هذه المادة شعر

لا تقتلاه بالمزاج ۞ غداة اشرب بها شفاهها ۞
ما في المروءة انهما ۞ تحيي السرور وتقتلاها ۞

وقول محيي الدين ابن قرناص شعر

قد قلت اذ اضحى يعبس كلما ۞ دارت عليه بالمدام الاكوس ۞
تالله ما انصفتها يا مالكي ۞ تاتيك باسمة وانت تعبس ۞

وما احسن قول ابن رشيق شعر

احب اخي وان اعرضت عنه ۞ وقل على مسامعه كلامي ۞
ولي في وجهه تقطيب راض ۞ كما قطبت في وجه المدام ۞
ورب تقطب من غير بغض ۞ وبغض كامن تحت ابتسام ۞

وقول الشيخ صدر الدين ۞ وعند بسط الموالي يحفظ الادب ۞
ينظر الى قول ابي الطيب وهو شعر ۞

ان يقبح الحسن الا عند طلعته ۞ فالعبد يقبح الا عند سيده ۞
تكلم ابن جني علي هذا البيت ومثله يقول الاخر شعر ۞
۞ واذا الدر زان حسن وجوه ۞ كان للدر حسن وجهك زينا ۞
واما قول ابن عبد الظاهر بالبشر بالنون يعني به نكهتها كما قال
ابو نواس وليس منه شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ فتنفست في البيت اذ مزجت ۞ كتنفس الريحان في الانف ۞
وقوله باليسر بالياء يريد ان شاربها يزول همه وتبسط من امله حتى
قال الاعرابي شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ واذا سكرت فانني ۞ رب الخورنق والسدير ۞
۞ واذا صحوت فانني ۞ رب الشويهة والبعير ۞
وقول نصير الحمامي في المعنى
۞ اصبحت من اغنى الورى ۞ مستبشرًا بالفرح ۞
۞ عندي خمر ذهب ۞ أكتاله بالقدح ۞
وقول ابن قلاقس شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ وظلت بالكاس اغنى الناس كلهم ۞ فالخمر من عسجد والما من ورق ۞
وقول القاضي الفاضل شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ لها منن تصفو علي الشرب اربع ۞ وواحدة لولا سماحتها تكفي ۞
۞ سرور الي قلب وتبر الي يد ۞ ونور الي عين وعطر الي انف ۞
۞ ولما رأينا ياسمين حبابها ۞ مددنا يمين القطف قبل فم الرشف ۞
وقال ابن المعتز شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ شربت الراح في الحانات صرفا ۞ لها ارج يجل عن الصفات ۞
۞ عجبت لعاصريها كيف ماتوا ۞ وقد عصروا لنا ماء الحياة ۞
۞ يشفي لديغ العوالي في بيوتهم ۞ بنهلة من غدير الخمر والعسل
اللغة لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ ويقال لدغه
بكلمة اي نزعه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها مجاز العوالي الرماح

وقال صاحب

وقال صاحب الكفاية العالي ما تحت السنان الى مقدار ذراعين ثم العالية
وجمعها عوال النهلة الشربة الواحدة و المنهل المورد و هو الماء ترده الابل
والشربة الثانية يقال لها العلل الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل
وهو فعيل بمعنى فاعل من غادره او مفعل من اغدره وقيل بمعنى فاعل
لانه يغدر باهله عند الحاجة اليه الخمر معروف وهو ما خامر العقل وانما
سميت خمرا لانها تركت فاختمرت اي تغير ريحها العسل يذكر ويؤنث
تقول منه عسلت الطعام اعسله و اعسله بالضم والكسر اذا عملته بالعسل
والعسل مجاج النحل الاعراب يشفى فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله
وقد تقدم الكلام عليه فى قوله كالسيف عريي متناه من الخلل و يكتب بالياء
لانه من شفيت لديغ مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى
مفعول وهو كثير في الكلام ومنه قتيل بمعنى مقتول وجريح وطريد في
احد الاقوال العوالي جمع عالية وهو في موضع جر بالاضافة والجر فيه
مقدر لانه منقوص لا يظهر فيه غير النصب تقول هذه عوال ومررت بعوال
ورأيت عوالي في بيوتهم جار ومجرور والضمير يرجع على رجال الحي
وهو في موضع جر بالاضافة وفي هنا للظرف المكاني وتتعلق بلديغ بمهملة
الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور متعلق بيشفي من غدير من هنا لبيان
الجنس وغدير هنا مفعول لانه يغادر من السيل في الاودية الخمر مجرور
بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام والعسل معطوف عليه واللام هنا
للجنس المعنى ان هؤلاء القوم من وصفهم ان لديغ العوالي الذي طعن
يشفي بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل كناية عن رشف رضاب الفتيات
اللاتي تقدم ذكرهن شبه ريقهن بالخمر والعسل والا لو حمل على حقيقته
كذبه الحس لان الذي يطعن بالرمح لا يشفى بشرب العسل ولا الخمر فما بقي
الا رد ذلك بالتاويل الى ما ذكرته واعلم ان للشعراء الفاظا صارت بينهم
حقائق عرفية وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها على مسامعهم من ذلك
الغصن اذا اطلقوه فهموا منه القوام والكثيب اذا اطلقوه فهموا منه الردف

ويصلح ان يكون حالا تقديره يشفي اللديغ [illegible]

واعلم ان للشعراء الفاظا صارت بينهم حقائق عرفية

والورد اذا اطلقوه فهموا منه الوجنة والاقاحي اذا اطلقوه فهموا منه الثغر
والراح اذا اطلقوه فهموا منه الريق والنرجس اذا اطلقوه فهموا منه العيون
وكذلك السيف والسهم والسحر واذا اطلقوا الآس او البنفسج او الريحان
فهموا منه العذار كل هذه الاشياء انتقلت عن وصفها الاصلي وصارت
حقايق عرفية نقلها الاصطلاح الي هذه الاشياء قال ابونواس

يا قمرا ابصرت في مأتم ٭ يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس ٭ ويلطم الورد بعناب

وقال ابن المعتز فيما اظن شعر

ومهفهف لحاظه وعذاره ٭ يتعاضدان علي قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس ٭ كانت حمايل غمده من آس

وقال ابن اسرائيل شعر

واسمر عسجدي اللون يحكي ٭ معاطف قده السمر العوالي
يدير علي الشقيق عذار آس ٭ ويبسم بالعقيق عن اللآلي

قلت لو قال لثام آس لكان اصنع واحسن وقال الجلال
بن الصفار شعر

ما برحت يوم وداعي لها ٭ تضمني ضمة مستأنس
حتي تثني الغصن فوق النقا ٭ وانتثر الطل علي النرجس

وقال ابن النبيه شعر

رضابك راحي آس صدغك ريحاني ٭ شقيقي خديك سوساني
وبين النقا والرمل يهتز بانة ٭ لها ثمر من جلنار ورمان

وذكر الطغرائي الشفاء بالخمر والعسل لوجهين الاول لما جاء في قوله تعالي في حق
الخمر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال اصحاب التفسير
ان العرب كانت اذا غلبت في الميسر مهما خرج لاحدهم تصدق به علي الفقرا
والمحاويج ويعيبون علي من لا يفعل ذلك ويسمونه البرم وما رأيت من تكلم
علي قداح الميسر واسمايها واحكامها مثل علم الدين السخاوي في كتاب

سفر

سفر السعادة ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان التداوي بالخمر لا يجوز تمسكا
بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها ولم
يرخص الا للشرق اذا اغتص باللقمة فله ان يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد
ماء في الوقت وخاف الهلاك واذا كان التداوي بها عنده لا يجوز فمنع
استعمالها للطرب واللذة بطريق اولى ولا فرق في مذهبه بين قليلها وكثيرها
وبين عصير العنب وغيره من المسكرات لانه قال كل شراب مسكر حرام وقال
خمر
ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الخمر عبارة عن عصير العنب المشتد الذي
قذف بالزبد حجة الشافعي رضي الله عنه ما روي ابو داود في سننه
عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي
خمسة من التمر والزبيب والحنطة والشعير والذرة والخمر ما خامر العقل
وقد روي ابو داود في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عايشة
وعن جابر وعن القاسم وعن عايشة عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي
الله تعالى عنهم ولا شك ان ابن عمر رضي الله عنهما كان عالما باللغة وبالمراد
من الاية الكريمة لما نزلت وقال بتحريم الخمر لما نزلت وهو صريح في تناول
الحرمة للانواع الخمسة وحجة ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه قوله تعالى
ومن ثمرات النخيل والاعناب الاية قال امتن الله تعالى باتخاذ السكر والرزق
الحسن والمانة لا تكون الا بمباح ورواية ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
اتي النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاسند اليها وقال اسقوني
فقال العباس رضي الله عنه الا نسقيك مما ننبذه في بيوتنا فقال مما يسقي الناس
فجاءه بقدح من نبيذ فشمه وقطب وجهه ورده فقال العباس يا رسول الله
افسدت على اهل مكة شرابهم فقال صلى الله عليه وسلم ردوا علي
القدح فرددناه عليه فدعا بماء من زمزم فصب فيه وشرب وقال صلى الله
عليه وسلم اذا اغتلمت عليكم هذه الاشربة فاقطعوا متونها بالماء قال والتقطيب
لا يكون الا من الشديد والجواب ان اية السكر والرزق الحسن نزلت قبل
هذه الايات الدالة على الحرمة فهي اما ناسخة او مخصصة واما الحديث

فلعل ذلك النبيذ كان ما نبذت فيه ثمرات يسيرة ليحلو طعمه واما التقطيب فلانه صلى الله
عليه وسلم كان في غاية اللطافة فلم يحتمل طبعه الكريم ذلك الطعم وكل فقهاء الكوفة
افتوا بشراب النبيذ و الاما الخمر فلا وقد قال بعض اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
لان اقول في النبيذ مرارا كثيرة هو حلال خير من ان اقول فيه مرة واحدة هو حرام
ولأن أخر من السماء فتقطعني الرياح خير لي من ان أشرب منه قطرة
الاول قول ما ادي اليه اجتهاده و الثاني تورع منه رحمه الله تعالي وقد ظرف من قال

لعمرك ما شربت الراح جهلا ٭ ولكن بالادلة والفتاوي ٭
فاني قد مرضت بداء هم ٭ فاشربها حلالا للتداوي ٭

والثاني لما جاء في قوله تعالي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس قال مجاهد رحمه الله المراد ان القرآن الكريم فيه شفاء للناس والصحيح
ان المراد به العسل لان الضمير يعود الي اقرب مذكور وهو الشراب وعن ابن مسعود
رحمه الله تعالي ان العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروي
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه جاء رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان أخي يشكو بطنه فقال صلى الله عليه وسلم اذهب واسقه عسلا
فقال قد سقيته فلم يغن عنه فقال صلى الله عليه وسلم اذهب واسقه
عسلا فقال قد سقيته فلم يغن عنه فقال صلى الله عليه وسلم صدق
الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرا كانما نشط من عقال وحملوا قوله صلى
الله عليه وسلم صدق الله علي قوله تعالي فيه شفاء للناس وقوله صلى الله
عليه وسلم وكذب بطن اخيك انه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ان
ذلك العسل سيظهر نفعه فلما لم يظهر في الحال كان علي بينة من شفائه فقال
صلى الله عليه وسلم وكذب بطن أخيك وقد روي عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما
انه كان لا يشكو شيئا الا تداوي بالعسل حتى انه كان يدهن به الدمل والقرحة
ويقرا فيه شفاء للناس فان قيل كيف يكون العسل فيه شفاء للناس وهو مضر
للصفراء مهيج للمرة قلت فالجواب انه سبحانه وتعالي لم يقل شفاء لكل الناس
بل قال سبحانه وتعالي فيه شفاء للناس ويكفي منه ان كل معجون يركب لم يكن

تمامه

ثم انه الا بالعسل والاشربة المتخذة منه للامراض البلغمية عظيمة النفع قد تحصل شفاء
للناس وذهب قوم من اهل الجهالة الى ان المراد بهذه الآية اهل البيت وبنو هاشم
وانهم النحل وان الشراب القرآن والحكمة وذكر هذا في مجلس المنصور ابي جعفر
فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني
هاشم فاضحك من في المجلس اخبرني الشيخ الامام الحافظ علاء الدين
مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة المعزية
بمصر قال جاء رجل الى الشيخ شهاب الدين الحنبلي صاحب التعبير فقال له
رأيت في منامي كان قائلاً يقول اشرب شراب الهكاري فقال له ايوجعك فوآدك
قال نعم قال اذهب فاشرب عسلاً تبرا فقيل له من اين لك هذا قال لانى فكرت
فلم اعرف شرابا منسوبا الى الهكاري فرجعت الى الحروف فوجدت بقيتها
الهكاري وأرى العسل وذكرت حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
فعلمت ان فوآده يوجعه فوصفت له العسل قد حكى لي واحد من الثقاة عن
هذا شهاب الدين من هذه المادة غرايب لم تسمع من غيره من العابرين
الغابرين وهذا المعنى الذي في بيت الطغرآي مليح كانه يقول ان الذين يطعن
بالرماح متى ارتشف شربة واحدة من ريق هذه الفتيات اللاتي في الحي
شفي وذهب عند الالم اما لان يذهب عن الالم باللذة يجدها في رشف ريقهن
واما للخاصة التي في العسل وقد اشتهر تشبيه الريق عند الشعراء
بالخمر والعسل وقال عرقلة الدمشقي في المعنى شعر

بابلي اللحاظ في كل عضو ... لحن قوس حاجبيه سهام
حرموا ريقه علي ولكن ... صدق الشرع ما يحل الحرام

وقال ابو اسحق الصابي شعر

بابي مبسم اذا لاح أهدى ... بردا ينقع الجوانح بردا
شهد اللثم صادقا وهو عدل ... ان في ثغرها رحيقا وشهدا

وقال حرملة بن مقاتل شعر

وما ضرب في راس صعب ممرد ... بتيهانه يستنزل العصم نيقها

اذا كان للقرآن المجيد ظاهر وباطن كما يدل عليه الاحاديث ففي الاية الظاهر ظاهر والباطن باطن يخرج من بطونه النحل شراب هو العسل والباطن يخرج من بطون اهل البيت العلوم التي فيها شفاء من الجهل والتعصب فمن كان ذا جهل وتعصب ولم يستشف بعلومهم فيهلك ويميت قلبه ويغوى كالذين يحللون الحرام ويحرمون الحلال كالذين يفتون بشرب الخمر الذي لم يكن من العنب وامثاله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ١٣

ماطيب من فيها لمن ذاق طعمها ۞ وقد جف بعد النوم للنوم ريقها
اذا اعتلت الافواه واستمكن الكرى ۞ وقد حان من نجم الثريا خفوقها
وما ذقت فاها غير خال رجوته ۞ الا رب راجي شربة لا يذوقها

اول من فتح الباب في هذا المعنى النابغه الذبياني قال يصف المتجردة امراة النعمان شعر

تجلو بقادمتي حمامة ايكة ۞ بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه ۞ جفت اعاليه واسفله ند
زعم الهمام ولم اذقه انه ۞ يشفى بريا ريقها العطش الصدي

الناس بعد النابغه فى هذا الباب افواجا ووردوه عذبا فراتا الا ملحا اجاجا وما احسن قول سرج الكحل شعر

وعندي من معاطفها حديث ۞ يخبر ان ريقتها مدام
وفي الحاظها السكرى دليل ۞ وما ذقنا وما زعم الهمام

وقال المتوكل الليثي شعر

كان مدامة صهباء صرفا ۞ ترقرق بين راووق ودن
تعل به الثنايا من سليمى ۞ فراسة مقلتي وصحيح ظني

وقال ابو صعتر البولاني شعر

فما نطقت من حب مزن تقاذفت ۞ به جنبتا الوادي والليل دامس
فلما اقرته الصبا فتنفست ۞ شمالا علي مائه فهو قارس
باطيب من فيها وما ذقت طعمه ۞ ولكنني فيما ترى العين فارس

وقال امرؤ القيس شعر

وثغر لها طيب واضح ۞ لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به ۞ وبالظن يقضي على الحاكم

وقال ابن الرومي من ابيات

وما ذقته الا بشيم ابتسامها ۞ وكم مخبر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهد ان صوبه ۞ عريض وما عندي سوى ذاك مخبر

وقال صاحب

وقال صاحب الاغاني في اخبار مجنون ليلى ثم قال انه لنصيب الشاعر
كان على انيابها الخمر شجها ٭ بماء الندا من آخر الليل عابق ٭
وما ذقته الا بعيني تفرسا ٭ كما شيم في اعلى السحابة بارق ٭
وقال بشار بن برد شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ٭ الا شهادة اطراف المساويك ٭
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ٭ ثني ولا تجعليها بيضة الديك ٭
وقال التهامي شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
واقسم ما شعشعة شمولا ٭ ثوت في الدن عاما بعد عام ٭
اذا ما شارب القوم احتساها ٭ احس لها دبيبا في العظام ٭
ولم اشهد لهن جني ولكن ٭ شهدن بذاك اعواد البشام ٭
وقال ابن حمديس شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ وما قهوة خالطة مسكة ٭ فبينهما للاريج اشتراك ٭
٭ باطيب منها جنى نكهة ٭ وقد ركز الليل رمح السماك ٭
٭ وما ذقت فاها ولكنني ٭ نقلت شهادة عود الاراك ٭
وقال البهاز هير شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
نمتنت به حلو احديثا مجددا ٭ ياعجب شيء كيف يحلو ويملح ٭
وقد شهد المسواك عندي بطيبه ٭ ولم ارعدلا وهو سكران يطفح ٭
وقال ابن الساعاتي شعر ٭ ٭ ٭ ٭
وبي زاير يكبو المنى دون وصله ٭ ويعثر جاري الدمع في ليل صده ٭
يخبر عن لثم السلاف لثامه ٭ وتشهد اطراف الاراك بشهده ٭
وقال أيضا شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
ضاحي مقبله فريد عقوده ٭ في منعه وضيائه وظلامه ٭
ابدا يشتت لوعتي بشتيته ٭ ويزيد في ظمائي مدام مدامه ٭
كالمسك نشرا والسلاف مدامة ٭ والقول قول اراكه وبشامه ٭
وقال أيضا شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

فبلتها ورشفت خمرة ريقها ۝ فوجدت نار صبابة في كوثر
ودخلت جنة وجهها فاباحني ۝ رضوانها المرجو شرب المسكر
وقال ايضاً شعر
حددت بجفنيها على رشف ريقها ۝ ومن شرب الصهباء يلزم بالحد
فيا قلب صبرا عن شميم رضابها ۝ فاني وجي السهم من ذلك الشهد

قلت في هذه المقاطيع الثلاث مع حسنها نظر اما قوله ابدا يشتت لوعتي بتشتيته فانه خطأ لان اللوعة اذا تشتتت تفرقت اجزاوها وضعفت وليس هذا من شكوى المحبة في شيء وكان الاليق ان يقول ابدا يجمع لوعتي او يضم صبابتي ولكن الجناس اذهله واما قوله فاباحني رضوانها المرجو شرب المسكر بل هي لذة للشاربين وسر قوله تعالى لا غول فيها ان معناه لا اغتيال العقل بالسكر كخمور الدنيا واما قوله ومن شرب الصهباء يلزم بالحد في البيت عيبان الواحد من جهة المعنى فان قوله حددت بجفنيها لا معنى له ان كان اراد بالحد الذي يقام على السكر فبعيد ان يستعار السياط للجفون ولم يستعر لها الا السيوف او السهام ومن اين يفهم عدد الثمانين وما احلى قول القائل
شربت من الكوش خمر الصبا ۝ فحدك الدهر ثمانينا
وان كان اراد الحد لغة وهو المنع فما النصف الثاني تعلق بالاول لانه قال ومن شرب الصهباء يلزم بالحد فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم جواب الشرط في يلزم وان كان قد جا في الضرورة ولكن الافصح الجزم

وقلت انا في معنى النابغة شعر
تبسم فار تحت من سكرتي ۝ وقلت هنا القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولكنني ۝ حكمت على خمره بالحبب
وقال سعد الدين بن العربي شعر
سيأتي ثغر منك كالدر نظمه ۝ فيا من رأى ذرا يشبه بالدر
اشاهد ريقا منك كالشهد طعمه ۝ وما ذقته يوما ولكنني ادري
وقال ابن النقيب ناصر الدين حسن شعر

قالوا فلان

قالوا فلان يصوغ كذبًا * يكسوه من لفظه طلاوة
حلو حديث نقلت من لي * لو انه صادق الحلاوة

وقال ابن نباته وقد نقله شعر

ان جاد لي هاجري بوعد * كالشهد في الطيب والطلاوة
فلا تكذب حديث فيه * فانه صادق الحلاوة

وقلت في المعاني المتقدمة شعر

علم الوشاة بان ريق معذبي * راح تقيد الصب بعد هلاكه
اما انا كم بيد هذا في فمي * لكن هذا من فضول سواكه

وقلت ايضًا شعر

بت من وردخده ومن لماه العطر * بين ورد مفتح وشراب مسكر

وقلت أيضًا شعر

يا آمري بالصبر عمن شفني * سقما وفي فيه شفاء غليلي
من يستطيع الصبر او يرضى به * عن مثل ذاك المرشف المعسول

وقلت أيضًا شعر

لا تلح قلب الشجي تقابل * معروف اهل الهوى بمنكر
فلو ترشفت ريق فيه * كنت يقينا يا صاح تسكر

وقلت ايضًا شعر

يا قلب ان زاد الظما * فاقصد مراشفه الشهية
لاني لا اعرف منهلا * يشفي الجوى خلف الثنية

وقلت أيضًا شعر

وغزال غزا فوادي بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من اقحوان

لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في عللي

اللغة لعل كلمة ترج وسيأتي الكلام عليها في الاعراب وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون وعن ولان بفتح النون وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن

باللام والغين المعجمة والنون ولعلت زائدة التاء في آخر لعل الإلمام النزول وقد ألم به
اي نزل به وغلام ملم قارب البلوغ وفي الحديث الشريف ان من ما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب من ذلك الجزع منعطف الوادي دب يدب دبيبا
على الارض وكل ماش على الارض دابة ودبيب هذا وضع اللغة وقولهم اكذب
من دب ودرج معناه اكذب الاحياء والاموات ودبت العقرب اذا سرحت من جحرها
ليلا وما احلى قول من قال واجاد في المقال شعر

كم دب كالعقرب ليلا وكم ... قد قتلوه قتلة العقرب

قال علي بن بسام البغدادي كنت اتعشق غلاما الخالي بن حمدون فنمت ليلة
عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي وقال ما اتى بك
الي هاهنا قلت قمت لابول فقال صدقت في است غلامي فخطر لي اذ ذاك
هذه الابيات فقلت شعر

ولقد سريت مع الظلام لموعد ... حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة ... سوداء قد علمت اوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها انها ... دابة دبت على دباب

قيل ان صاحب الغلام انشد شعر

ودارى ان نام سكانها ... تقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم ... فان عقاربها تضرب

وقال ابو نواس شعر

اذا هجع النيام مخلت عني ... وعمن كان يصلح للدبيب
الذ النيك ما كان اغتصابا ... بمنع الحب او منع الرقيب

وقال ابو حكيمة راشد بن عبد القدوس شعر

ومنتبه بين الندامى رأيته ... وقد رقد الندمان دب على الساقي
فاولج فيه مثل اسود سالخ ... عظيم من الحيات ليس له راقي
فلما انتحى فيه تحرك واتكا ... واطرق عند الرهز احسن اطراق
فقلت له لا تلفتن مقصرا ... ولا مشفقا في غير موضع اشفاق

احدبت

أحدبحت خصيبه فانّ سكوته ۞ سكوت أمرئ صبّ الى النيك مشتاق ۞
فلولم يكن يقظان ما قام أيره ۞ ولا لفّ عند النيك ساقًا على ساق ۞

أخذه النور الاسعردي فقال شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

دبيت وفي قلبي بانّك نائم ۞ وما كنت الّا ساهر الطّرف يقظانا ۞
والّا فلم ابديت غنجك بعدما ۞ انقلبت الى جنب مكان الذي كانا ۞

وقال ايضًا شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

۞ وربيب يزيد غرامي به ۞ واشجان قلبي به دائمه ۞ ۞
۞ بشقرآء وجنته قد قرأت ۞ سطورا بها مهجتي هائمه ۞ ۞
۞ وعاطيته خمرة مزّة ۞ فنام وما صبوتي نائمه ۞ ۞
۞ دبيت من الرّدف في ربوة ۞ فابصرتها برزة ناعمه ۞ ۞

قلت ادمج في هذه الابيات منازه غوطة دمشق وقال أيضًا

كنت مثل النسيم عند دبيبي ۞ سحرا نحو ردف حبيبي ۞
فلهذا فتحت زهرة ورد ۞ بقضيب عند الهبوب رطيب ۞

وقال ابو جعفر احمد بن الابّار شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

زارني خفية الرّقيب مريبا ۞ يشتكي للقضيب منه الكثيبا ۞
قال لي ما ترى الرّقيب مطلًا ۞ قلت ذره انّي للحباب الرّحيبا ۞
رشا راش لي سهام المنايا ۞ من جفون يصبي بهنّ القلوبا ۞
عاطه اكوس المدام دراكًا ۞ وادرها عليه كوبا فكوبا ۞
واسقنيها بخمر عينيك صرفًا ۞ واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا ۞
ثمّ لمّا ان نام من نتقيه ۞ وتلقّى الكرى سميعًا مجيبا ۞
قال لا بدّ ان تدبّ عليه ۞ قلت ابغي رشًا وآخذ ديبا ۞
قال فابدا ابنا وثب عليه ۞ قلت كلّا لقد دفعت قريبا ۞
فوثبنا على الغزال ركوبا ۞ ودببنا على الرّقيب دبيبا ۞
فهل ابصرت اوسمعت بصبّ ۞ ناك محبوبه وناك الرّقيبا ۞

وفتح ابو نواس هذا الباب حيث قال شعر ۞ ۞

فكنا رسول عنان ٭ والرأي فيما فعلنا
فكان خبزا بملح ٭ قبل الشواء اكلنا

ومما نظمته فقلت وفيه تضمين شعر

اقول وقد نامت على حر وجهها ٭ ومالي عليها في الظلام دبيب
وان الكثيب الفرد من جانب الحما ٭ الي وان لم آته لحبيب

وما احسن ما اعتذر القائل عن ترك الدبيب في قوله شعر

قالوا وقد بصروا بايري نايمًا ٭ عند الدبيب اليه رخو المفصل
ماذا عراه فقلت ساري ليله ٭ عرف المحل فبات دون المنزل

بعضهم شيخا من أهل الفسوق قال كنت البارحة في مجلس قوم وفيهم امرد مثل القمر فلما ناموا حاولت الدبيب عليه فلم اصل اليه واصبحنا ولم يتفق لي نيكه فقال لك نيتك فقد حسبت لك فسقه ومن هذا قول النور الاسعردي شعر

ولي صاحب قال نلت المنى ٭ بمن هو دون الورى منيتي
فقلت اني زايرًا قال لا ٭ ولكن جلدت ولي نيتي

ان بعضهم كان نايمًا في مجلس قوم فما شعر بنفسه الا وقد دخل فيه شي كذراع البكر فقام اليه منكرا فقال الدباب يا اخي المعذرة فانه قام علي ولم يكن الي جانبي غيرك قال له كنت جلدت عميرة فقال ما يسعه خفي فكيف كفي قال افبهذا الزب تدب جمع بين آلات الدب ما هو مشهور بين اهل المجون ابن دانيال في بيت واحد فقال شعر

تلماتب في السماعات الا ٭ لقتوني باللايط الدباب
ولعمري قد كنت اقتحم الدب ٭ وآلاته معي في جراب
مثل درج وابرة وخيوط ٭ وعقيد وبيضة وتراب

اتفق لي نظمه فقلت شعر

حضرت مجلس قوم ٭ وفيه ظبي مهفهف
قاموا اليه وحموه ٭ مني وقالوا تعفف

دبوا

دبوا ودبوا ودبوا ۞ فلم يفهم مصحف ۞

وكنت قد نظمت قديمًا في سنة ثمان عشرة وسبعمائة معنى خط لحيتي العذار وهو قولي شعر

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثني ۞ تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما راي الطرف ناعسًا ۞ اتي خده سترًا فدب عليه

انشدني من لفظه لنفسه محمد بن نباته سنة تسع عشرة وسبعمائة

وبمهجتي رشا يميس قوامه ۞ فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده وكم قد ۞ نعست لواحظه فدب عليه

نظمت انا عندما وقفت عليهما سنة عشرين وسبعمائة فقلت

عذارك والطرف يا قاتلي ۞ يحاكيهما الآس والنرجس
وقد صار بينهما نسبة ۞ فهذا يدب وذا ينعس

النسيم الريح الطيبة يقال نسمت الريح نسيمًا ونسمانًا ونسم الريح اولها حين تقبل لينة قبل ان تشتد وفي الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين ابتدأت واقبلت البرء برئت من المرض برءًا بالضم واهل الحجاز يقولون برأت المرض برأ بالفتح واصبح فلان بارئًا من مرضه وابراه الله العلل جمع علة وهي المرض الاعراب لعل من اخوات ان تنصب الاسم وترفع الخبر وقد تقدم الكلام علي تعليل هذا العمل في قوله اني اريد طروق الحي من اضم البيت ومعناه الترجي ولا يترجي فيها الا ما هو مشكوك فيه فلا تقول لعل الميت يعود ولكن لعل المسافر يؤوب وقد تكون حرف جر في لغة بني عقيل قال الشاعر

لعل الله فضلكم علينا ۞ بشيء ان امكم شريم

كما تكون متي حرف جر في لغة بني هذيل يقولون اخرجها متي كمه اللامة منصوب علي انه اسم لعل بالجرع الباء هنا للالصاق وهي متعلقة باللامة لانه مصدر ثانية صفة للامة يدب فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وهو في موضع رفع علي انه خبر لعل منها جار ومجرور من هنا للابتداء الغاية وقد تكون بمعني الباء كقوله تعالي يحفظونه من امر الله .

والارجح ان تكون على اصلها ويكون الجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول
لاجله كما في قوله تعالى اطعمهم من جوع نسيم فاعل يدب ولا باس بالكلام على الفاعل
قال ابن النحاس الفاعل اصل المرفوعات وباقيها محمول عليه خلافا لابن السراج
وابي علي ومن راى رايهما والدليل على ذلك ان المعنى الذي دخل الاعراب
الكلام لاجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من المبتدا لان الفاعل لو لم
يرفع التبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا فكان الفاعل اصلا في الرفع واصل هذا
الخلاف ماخوذ من قول سيبويه وفعله فانه قال واعلم ان الاسم اول احواله
الابتدا فنص هنا على ان المبتدا قبل الفاعل وقدم في ترتيبه ابواب كتابه
الفاعل على باب المبتدا انتهى قلت وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته
وقوته وقلته واختص المفعول بالنصب لتأخيره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا
رجل ضحكة بالتحريك للذي يضحك من غيره كثيرا وقالوا رجل ضحكة بالسكون
للذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته وسكنوا المفعول لضعفه وانما قلت
انه اول لانه الذي يوجد الفعل قبل ان لا يكون مفعولا وانما قلت لقوته لانه
الذي يصدر منه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل وانما قلت لقلته لان الفاعل
الواحد يريد مفاعيل كثيرة تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة داخل داره ضربا
شديدا تاديبا فزيد فاعل وعمرو مفعول به ويوم الجمعة ظرف زمان داخل
داره ظرف مكان وضربا شديدا مفعول مطلق وتاديبا مفعول لاجله ومن هذه
الادلة يظهر عكسها في النصب ووجه اختصاص الفاعل بالرفع لان الرفع
اثقل الحركات لانه لا يتم الا بضم الشفتين وذلك لا يتم الا بعمل العضلتين
الصلبتين الواصلتين الى طرف الشفة والجر يكفي في تحصيله العضلة
الواحدة الجاذبة والفتح يكفي فيه العمل الضعيف لتلك العضلة فلذلك اعطوا
الاثقل للاقل واعطوا الاخف للاكثر ولا شك في ان المرفوعات اقل من
المنصوبات وقال بعض النحاة من اهل الكوفة ان الفاعل لا يتقدم على فعله وضعا
كما يتقدم طبعا يقول في مثل زيد قام انه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه
من باب المبتدا والخبر وهو دليل لا باس به والصحيح ان الفعل مقدم على الفاعل

بمعنى

بمعنى معين ما ذكروه لان الفعل هو اثر الرفع في الفاعل والمؤثر مقدم على المتاثر طبعا فليقدم وضعا فاذا وقع الكلام قبل فعله خرج من باب الفعل والفاعل الى باب المبتدا والخبر واعرب ان وقع مبتدا وقام فعل ماض سد مسد الخبر وفاعله ضمير يرجع الى المبتدا والالزم القايل بتقديم الفاعل على الفعل ان لا يختلف الحال في تقديمه وتاخيره وان يقال الزيدان قاما والزيدون قام ولما قيل الزيدان قاما والزيدون قاموا علم ان ذلك مبتدا والضمير هو الفاعل وهذه المباحث ملخصة مما ذكرته في التعليقة على الحاجبية البرء مجرور بالاضافة المقدرة باللام في على جار ومجرور ومضاف اليه في حرف جر وهي ظرفية متعلقة بيدب وعلى مجرور بها والياء في موضع جر بالاضافة المعنى ارتجي المامة بمكان الحي من الجزع يحصل لي بسببها دبيب نسيم البرء في علتي التي اكابدها من الاشواق وليس الترجي مما يجدي ولكنها طماعية النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل ونزاعها ولله در القايل شعر

لعل وما تغني لعل وانما ۞ علالة صب واستراحة هايم

وقال الآخر شعر

اتمني تلك الليالي النيرات ۞ وجهد المحب ان يتمنى

وقال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي شعر

لله ايام تقضت بكم ۞ ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها ۞ شيئا سوى ان نتمناها

وقال الآخر شعر

احبتنا لم يبق من طيب وصلكم ۞ على البعد الا اننا نتمناه

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الحافظ بن سيد الناس شعر

يا كاتم الدمع ان الشوق يبديه ۞ حتى يعيد زمان الوصل مبديه
اصبو الى البان بانت عنه هاجرتي ۞ تعللا بليالي وصلها فيه
عصر مضى وجلباب الصبا قشب ۞ لم يبق من طيبه الا تمنيه

وقول الطغرايي في غاية الحسن والرقة وهو ماخوذ من قول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم ۞ كتمشي البرء في السقم

حكي الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل
ابو نواس فقال الرشيد ما احدثت يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في الخمر
قال ولو فانشده ٭ يا شقيق النفس من حكم ٭ نمت عن ليلي ولم انم
حتى اتي الي آخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع
فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد
الي الحسن بن هاني كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا فقلت واي معني
سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم فقلت فاي شي قلت قال قلت شعر

٭ غراء في فرعها ليل علي قمر ٭ علي قضيب علي دعص النقا الدهس ٭
٭ اذكى من المسك انفاسا وبهجتها ٭ ارق ديباجة من رقة النفس ٭
٭ كان قلبي وشاحاها اذا خطرت ٭ وقلبها قلبها في الصمت والخرس ٭
٭ تجري محبتها في قلب وامقها ٭ جري السلافة في اعضاء منتكس ٭

فقلت من سرقت هذا المعني فقال لا اعلم انني اخذته من احد فقلت
بلي اخذته من عمر بن ربيعة حيث يقول شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ اما والراقصات بذات عرق ٭ ورب البيت والركن العتيق ٭
٭ وزمزم والطواف ومشعريها ٭ ومشتاق يحن الي مشوق ٭
٭ لقد دب الهوي لك في فوادي ٭ دبيب دم الحياة الي العروق ٭

فقال لي من سرق عمر بن ربيعة هذا المعني قلت من بعض
العذريين حيث يقول شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ واشرب قلبي حبها ومشي به ٭ كمشي حميا الكاس في عقل شارب ٭
٭ ودب هواها في عظامي وحبها ٭ كما دب في الملسوع سم العقارب ٭

فقال لي من اخذ هذا العذري قلت من اسقف
نجران حيث يقول شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ منع البقاء تقلب الشمس ٭ وطلوعها من حيث لا تمسي ٭
٭ وطلوعها حمراء صافية ٭ وغروبها صفراء كالورس ٭
٭ تجري علي كبد السماء كما ٭ يجري حمام الموت في النفس ٭

انتهي

انتهى ما قاله الاصمعي قلت واخذه ابو نواس برمته من بعض الهذليين
يصف قانصًا بحبل صيد ابسرعة مشي حيث يقول شعر
فتمشّي لا يحسّ به ۞ كتمشّي النار في الفحم
فانّ بعض الروايات عن ابي نواس على هذا النص وهي اصحّ الروايات عنه
لانها آخر ما استقرت عليه الحال وقد اخذ ابو الشيص قول عمر بن ربيعة
بلفظه حيث قال شعر اما وحرمة كاس من المدام عتيق
وعقد نحر بنحر ومزج ريق بريق ۞ لقد جرى الحبّ منّي مجرى دمي من عروقي
واخذه ابو الطيب فقال شعر
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ۞ فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
وقال ابو الفرج ابن هندوا شعر
رب همّ على الفؤاد جثوم ۞ ازعجته عني بنات الكروم
فتمشت في قلبي الهموم كتمشّي الترياق في السموم
واتى عبد الله بن حجاج بن محصن بهذا المعنى من غير تشبيه فقال
فبت اسقاها سلاف مدامة ۞ لها في عظام الشاربين دبيب
وقال ابو الطيب في الخيل شعر
من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الآجال
وهو ماخوذ من قول مسلم بن الوليد شعر
موف على مهج في يوم ذي رهج ۞ كانه اجل يسعى الى امل
وقال آخر شعر
وفي الظعاين مهضوم الحشا غنج ۞ يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل
ظبي مشي الورد من لحظي بوجنته ۞ مشي اللواحظ من عينيه في اجلي
وقول الطغرائي يشبه قول ابي الطيب شعر
وربعًا يضاحك الغيث فيه ۞ زهر الشكر من رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم ۞ رد روحًا في ميت الآمال
واما الاستروح بانفاس الديار وتلقي النسمات من ارض الحبيب فقد اكثر

الشعرآ في ذلك وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من اماكن المعشوق

قال ابن الفارض رضي الله تعالى عنه شعر

۞ يا ساكني البطحاء هل من عودة ۞ أحيى بها يا ساكني البطحاء ۞

۞ لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت ۞ برشقة من نبال الاعين النجل ۞

اللغة كرهت الشي اكرهه كرهة وكراهية فهو كريه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملايمة الطعنة طعنه بالرمح شكه وطعن في السن يطعن بالضم طعنا وطعن فيه بالقول يطعن ايضا طعنا وطعنانا ذكرت هنا بيتين وهما

۞ اندبه من اهيف بدت لي ۞ من حسنه المنتهي الغرايب ۞

۞ اسمر كالرمح في اعتدال ۞ لا طعن في قده لعايب ۞

النجلا الطعنة الوسعة ومنه العيون النجل وسنان منجل واسع الطعنة ويقال نجله اي شقه لما طعنه ونجلت الاهاب اذا شققت عرقوبيه جميعا ثم سلخته شفعت الشفع في اللغة الزوج والوتر الفرد وتقول كان وترا نشفعته ومعناه قد ثنيت برشقة الرشق الرمي وقد رشقته بالنبل ارشقه رشقا بالفتح وبالكسر الاسم وما احسن قول ابن قرناص شعره

۞ اتي الاساج مايسا ۞ والردف قد اقلقه ۞

۞ يرشق ثم ينثني ۞ لله ما ارشقه ۞

نبال جمع نبل وهي السهام العربية وهي مونثة اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمعت على نبال وانبال والنبال صاحب النبل والوجه ان يقال نابل مثل لابن وتامر والنابل الذي يعمل النبال والوجه ان يقال نبال والفعل النبالة النجل بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل والعين نجلا والجمع نجل الاعراب لا حرف نفي اكره فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره انا الطعنة مفعول به النجلا صفة للطعنة فهي منصوبة قد شفعت تقدم الكلام على قد وشفعت فعل ماض مغير لما لم يسم فاعله والتاء علامة لتانيث المفعول والمفعول ضمير مستتر فيه تقديره قد شفعت هي والضمير يرجع للطعنة والجملة في موضع

نصب

نصب على الحال تقديره لا اكره الطعنة النجلاء مشفوعة برشقة البا حرف جر
ويجوز ان تكون للمصاحبة وان تكون للاستعانة من نبال جار ومجرور ومن هنا
لبيان الجنس الاعين مضاف الى النبال والاضافة معنوية بمعنى اللام النجل
مجرور على انه صفة للاعين تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجره المعنى
لا اكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت برشقة من سهام
العيون المتسعة لان الالم اذا جاء في اثناء اللذة لا اعتبار به كانه يهون على
صاحبه ما توهمه من باس رجال الحي لما اخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة
فهو يقول انا لا اكره مع ظفري برؤية هذه الفتيات الحسان وقوع الطعنات
لان ذلك رخيص اذا تهيا لي ومن هذا قولهم من عرف ما يطلب هان
عليه ما يبذل وقول القايل شعر

يغوص البحر من طلب اللآلي ... ومن طلب العلى سهر الليالي

وقول ابي الطيب شعر

يريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقول ابي فراس شعر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر

وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينال احدهم لمحة
او اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب قوله تعا
فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن الاية قال وهب اتخذت مايدة ودعت
اربعين امرأة اعتدت لهن اترجا وموزا وقال غيره اترجا وعسلا وكن يقطعن
بالسكين وياكلن الاترج بالعسل فلما رأينه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اكبرنه اي حضن من الفرح او من الدهش قال مجاهد ما احسسن الا بالدم وما وجدن
لايديهن الما قال وهب وبلغني ان نساء فتن به في ذلك المجلس وقلن حاشا لله
ما هذا بشرا قال محمد بن علي اردن ما هذا اهل ان يدعى للمباشرة بل مثله
ينزه عن الشهوة وقيل ان اهل مصر فتنوا به من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا
جاعوا اشتغلوا بالنظر اليه وقرى ما هذا بشرى بكسر الباء والشين بمعنى مملوك

قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن

وانكر الزجاج هذه القرأة لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف وانكر تفسير اكبرنه
بالحيض لانه عداه الي الضمير فهذا وقع في للخارج في امر النسوة لما رأين يوسف
علي نبينا وعليه الصلاة والسلام قطعن ايديهن وما شعرن بالالم بعد غوص
السكاكين في الفهن لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحتهن بما وجدنه من اللذة
ولم يتقدم لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل رأينه بغتة فكيف بمن هو
مستعد لرؤية محبوبه وقد اعمل المطي اليه وقطع القفار ليلا ونهارا كما قال الاخر .

وما صبابة مشتاق الي امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل

وقول الاخر شعر

هيهات الم الجراح هنا ملاذ ... والطعن عند محبهن كالقبل

انشدني لنفسه اجازة الصفي الحلي فقال شعر

ان لم ازر ربعكم سعيا علي الحدق ... فات ودي منسوب الي الملق
تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم ... بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

انشدني من لفظه الحافظ ابن سيد الناس قال انشدني احمد بن
عبد الملك العزازي شعر

ان لم امت في هوي الاجفان والمقل ... فوا حيائي من العشاق واخجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا ... لا سيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما ... دون الشهيتين ورد الخد والقبل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل ... مضي صريع قدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطاه ... حتي اتيح له سهم من الكحل
وللعيون اللواتي هن من اسد ... الي القلوب سهام هن من ثعل

وقال ابن الساعاتي شعر

فاضح الظبي اذا الظبي رنا ... مخجل البدر اذا البدر كمل
فارسي ما اذا خاف سطا ... نظرة لا ذ بطرف من ثعل

وقال ابو دلف شعر

كم في بني الروم من امجوبة مثل ... تبقي وفي العرب من ذي نجدة بطل

انا باسيافنا

انّا بأسيافنا نعلو اكابرهم ۞ قهرًا وتقتلنا الولدان بالمقل
اذا رجعنا بأسرى من سراتهم ۞ قالوا البراة بلحظ الاعين النّجل
وقال ابو فراس يصف نساء الحيّ شعر

التّبحم

وخرّيدة كرمت على آبائها ۞ وعلى بوادر خيلنا لم تكرم
خطبت بحد السّيف حتّى زوّجت ۞ كرها وكان مذاقها للمقسم
راحت وصاحبها بعرس حاضر ۞ يرضى الاله واهلها في مأتم
وقال ابن سنا الملك شعر
فلم يبق الّا من سبى الجيش منهم ۞ وان كان يسبي الجيش بالحدق النّجل
قال ابن جبارة ابن هذا البيت من المسروق منه وهو قول ابي الطّيب
فلم يبق الّا من حماها من الظّبى ۞ لمى شفتيها والثّدي النّواهد
قلت لو استحضر ابن جبارة ابيات ابي دلف المتقدّمة لما عدل عن
الثّاني منها و نسبة السّرقة اليه اكمل لانها بالمعنى و اللّفظ وقد اولع
الشّعراء الاقدمون بالغزل في العيون النّجل قال ابو الطّيب شعر
مثلت عينك في حشاي جراحة ۞ فتشابها كلتاهما نجلاء
وقد قال ابن وكيع قوله فتشابها كان يجب ان يقول فتشابهتا ولكن العين تأنيثها
غير حقيقيّ ولو استعمل القياس على قوله لقال كلاهما أنجل او فتشابهتا
فكلتاهما نجلاء وقد سلك ابو الطّيب في وصف جرح الممدوح مسلكا غريبًا فقال
اذا ما ضربت القرن ثمّ اجزته ۞ فكل ذهبا لي مرّة منه بالكلم
وهذا معنى غريب لكنّه غثّ الالفاظ و الشّاهد في الغزل على العين
النّجلاء وما أحسن قول سيف الدّين بن المشدّ شعر
ان انكرت نجل العيون جراحتي ۞ فدليل قتلي انّها نجلاء
هذا من قول ابي الطّيب ولكنّه اسلس في تركيبه وقول الارجاني
كم طعنة نجلاء تعرض بالحشى ۞ من دون نظرة مقلة نجلاء
وامّا المتأخرون فانهم تأخروا في العيون الضّيقة وهي عيون الاتراك
وما ألطف قول القائل وقد أنشدنيه غير واحد لعلاء الدّين الجويني

ابادية الاعراب عني فانني ۞ بحاجزة الاتراك نيطت علايقي ۞
واهلكت يا بخلا العيون فانني ۞ نشت بهذا الناظر المتضايق ۞
وما احسن قول ابن النبيه شعر
يصيد بطرفه التركي عيني ۞ صدقتم ان ضيق العين بخل ۞
وقال ايضا شعر
بي ضيق العين وان اطنبوا ۞ في الحدق النجل وان اوسعوا ۞
وقال ايضا شعر
من بني الترك لين الاعطاف قاس القلب سهل القياد صعب المراس ۞
ضيق العين وهو من صفة البخل فان جاد كان ضد القياس ۞
ومن قول ابن النبيه الاول اخذ محيي الدين بن قرناص شعر
عشقته تتريا ۞ يشجي القلوب ببينه ۞
لا يرتجى الجود منه ۞ بالوصل من ضيق عينه ۞
وقال شهاب الدين الشاغوري شعر
تناسى صحبتي وذمام عهدي ۞ وعند الترك ما يرعى الذمام ۞
بضيق جفونه وسعت عذري ۞ فزال العذل عني والملام ۞
وقال الارجاني شعر
يا غلاما اضحى دليل وجود الخصر منه وجود عقد القباء ۞
كلما شد طعنة في فوادي ۞ قال خذها بجلاد من خوصاء ۞
وقال محمد بن احمد الافريقي شعر
قد اكثر الناس في الصفات وقد ۞ قالوا وزادوا في الاعين النجل ۞
وعين مولاي مثل نوعه ۞ ضيقة عن مراود الكحل ۞
انشدني من لفظه لنفسه الجمالي محمد بن نباته شعر
وخاطر عنت الاشواق يعجبه ۞ جاذر الترك لا زجي الاعاريب ۞
من كل اغيد ضاقت عينه فمتى ۞ يجود لي من تلاقيه بمطلوب ۞
وانشدني من لفظه لنفسه ايضا شعر

بيت

بهت العذول وقد رأى لحاظها ٭ تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والأسى ٭ هذي مضايق لست ادخل فيها
ونقل هذا المعنى الى غيره القاضي علم الدين سليمان بن ابراهيم مستوفي دمشق
وانشدنيه من لفظه شعر
قالوا تخل عن النساء وملى الى ٭ حب الشباب فذا بلطفك اجمل
فاجبتهم شاورت ايري قال لا ٭ هذي مضايق لست فيها ادخل
وأنشدني اجازة لنفسه الحلي ومن خطه نقلت شعر
لم تترك الاتراك بعد جمالها ٭ حسنا لمخلوق سواها يلحق
جذبوا القسي الى قسي حواجب ٭ من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قد منهم ٭ لدن عليه من الذوابة صنجق
لي منهم رشاء اذا قابلته ٭ كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بعين واسع ٭ عند اللقاء نهاه طرف ضيق ‏ يخلق

ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر شعر
مفرغ للقلوب ينهبها ٭ فهو لعمري البطال والبطل
من فتية خالفوا المقول فكم ٭ ضاقت عيون لهم وما بخلوا
وقلت انا شعر
اترك هوى الاتراك ان شيت أن ٭ لا تبتلي فيهم بهم وضير
ولا ترتجي الجود من وصلهم ٭ ما ضاقت الاعين منهم لخير
وقلت أيضًا شعر
حبيت من ترك الخطا ذا قامة ٭ فضحت غصون البان لما ان خطا
اياكم وجفونه فانا الذي ٭ سهم اصاب حشام في عين الخطا
وقلت أيضًا شعر
يا قلب لا تقدم على ٭ سحر العيون اذا سطا
ومن العجايب انه ٭ اضحى يصح مع الخطا
وقلت أيضًا شعر

غزال من الاتراك ماضاق لحظه ٭ لحظي الاكي تضيق مذاهبي ٭
كان الحشاطير وكاسر جفنه ٭ تصيده من هدبه بمخالب ٭
وقلت ايضا شعر

يا شادنا ابدا أري نفسي له ٭ دون البرية لا تفارق شيقه ٭
والله ما اشوقت همومي في الدجا ٭ حتى بليت بمقلتيك الضيقه ٭
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني ٭ باللمح من خلل الاستار والكلل ٭

اللغة اهاب أخاف تهيبت الشي وتهيبني اي تخوفني وتخوفته والمهابة الاجلال والخوف الصفاح جمع صفيحة وهي السيف العريض لانها صفحت تسعدني الاسعاد الاعانة باللمح لمحه والمحه لمحًا اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة الخلل الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال مثل جبل وجبال وفرجي فتري الودق يخرج من خلاله وخلله الأستار جمع ستر والستر ما يستر به كاينا ما كان وكذا الستارة الكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البق الاعراب ولا الواو عاطفة لا حرف نفي اهاب فعل مضارع تقول هابه يهابه والامر هب الاصل هاب سقطت الالف لاجتماع الساكنين واذا أخبرت عن نفسك قلت هبت واصله هيبت فلما سكنت اليا سقطت بالجمع لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها الى ما قبلها ذكرت بالجمع بين الساكنين قول محمد بن شرف الدين القيرواني في رجل عجز عن افتضاض عرسه وهو شعر

كم ذكر في الورى وانثى ٭ اولي بانثين من انثنين ٭
أرى الليالي انت بلحن ٭ لجمعها بين ساكنين ٭

أنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد بن نباته

بكيت وما جدي البكا من العين ٭ والف تشتيت الحبة أشجاني ٭
كان زمان خاف لحنا فلم يكن ٭ ليجمع بين الساكنين باوطاني ٭
وقول الاخر شعر

زماني ساكن وسكنت قالوا ٭ تحرك لالتقاء الساكنين ٭
فقلت هنالك التحريك كسر ٭ وقبل كسرت الكسر مرتين ٭

وقول ابن العفيف

٣٠٥

وقول ابن العفيف ومن خطه نقلت شعر

يا ساكنًا قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين فيه وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد الساكنين ومن تأمله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجهًا وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين وما رأيت فيهم من تنبه له ويقارب هذا الاشكال ما دار بيني وبين ابن نباته في الجامع الاموي بدمشق سنة احدى وثلاثين وسبع مائة انشدني قول ابن الرومي وهو شعر

ومن العجايب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو مني مقتل

فقلت هذا البيت عجيب اذا تركناه وظاهره اللهم الا ان نفتح باب التاويل واحضرنا المجان فقال لاي شي قلت لان عين العاشق في الهوية غير عين المعشوق يقينا اما انهما من جنس واحد فمسلم وهذا امثل قولك يا عجبًا من انسان يقتل انسانًا او من فرس يعلو فرسًا وليس هذا من العجب في شي اما اذا كان على ما يتبادر الى ذهنك من ان العضو الواحد هو سهم ومقتل معا في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل اضافة كل منهما الى شخص معين على حدته فاخذ في التصميم على ذلك فقلت له سلمت لك ان العضو الواحد منهما هو سهم ومقتل معا من اين لك ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعرا المالوفة في ذلك قال الارجاني شعر

أعينيَّ كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقال الاخر شعر

عوقب قلبي وجنى ناظري وربما عوقب من لا جنى

وقال ابو الطيب شعر

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

الى ابي الطيب كيف ادعى للعين انها السبب في اجتلاب المنية
فالذنب عند الشعراء كلهم للعين كونها سببا بنظرها الى هلاك الفؤاد والدواوين
ملى بهذا المعنى وهو اشهر من ان يزاد له بينة الشواهد فقال ليس انها السبب
في المقتل قلت له قد تقدم انه لا بد من تأويل في البيت وتقديم المجاز فيه كانه قال
ومن العجايب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو مني سبب مقتلي فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وهو كثير انتهى والمليح في هذا قول ابي سهيل المغربي
يا لحظات للفتن ۝ في كرها اوفي نصيب ۝ ترمى وكلي مقتل ۝ وكلها سهم مصيب
وقول ابن سنا الملك شعر
ما لحظها سهم وقلبي مقتل ۝ بل كلها سهم وكلي مقتل
وسألت الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية سنة سبعة عشر وسبع مائة
بدمشق عن قوله تعالى وأخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة ان الجمع
لا يوصف الا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف فقال كذا هو فقلت
ما مفرد متشابهات فقال متشابهه وانما يقع التشابه بين الآيتين وكذا قوله
تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه
فعدل بي من الجواب الى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة
انتفعت وسألته في ذلك المجلس قبل هذا السؤال مسئلة في الواجب والممكن
فقلت له اذكر اشكالا كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فازاله وقرر ما
قالوا وسألته عن تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها الى قوله تعالى عما يشركون فاجاب بما قاله المفسرون
في الجواب وهو آدم وحواء لما اثقلت بالحمل اتاها ابليس في صورة رجل
وقال اخاف من هذا الذي في بطنك ان يخرج من دبرك او يشق بطنك
وما يدريك لعله ان يكون بهيمة او كلبا فلم يزل في هم حتى اتاها ثانيا
وقال سألت الله تعالى ان يجعله بشرا سويا وان كان كذلك تسميه
عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملايكة الحارث فذلك قوله تعالى فلما
آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله

عنهما

عنهما فقلت له هذا فاسد من وجوه لانه تعالى قال في الاية الثانية فتعالى الله
عما يشركون فهذا يدل على ان القصة في حق جماعة الثاني انه ليس لابليس
في الكلام ذكر الثالث ان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فلا بد وانه كان يعلم
ان الحارث اسم لابليس الرابع انه قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون وهذا يدل على ان المراد الاصنام لان ما لما لا يعقل ولو كان ابليس
لقال من التي هي لمن يعقل فقال الشيخ تقي الدين فقد ذهب بعض المفسرين
على ان المراد بهذا قصي لانه سمى اولاده الاربعة عبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون له ولاعقابه الذين يسمون
اولادهم بهذه الاسماء وامثالها فقلت وايضا هذا فاسد لانه تعالى قال
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وليس كذلك الا آدم لان الله تعا
خلق حوا من ضلعه فقال المراد بهذا ان زوجه من جنسه قرشية عربية فما
رأيت التطويل معه — الجواب عن متشابهات فهو ان العرب نطقت بهذه
الصيغة في اشيا ولم ترد بها المفاعلة كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص
وخاصرت الحب فان قلت ان الصيغة على اصل المفاعلة كان الجواب ان التشابه
لا يكون الا بين اثنين وما فوقهما فاذا اجتمعت الاشياء المتشابهة كان كل منها
متشابها للآخر فلما لم يصح التشابه الا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان
كل واحد من مفرداته يشابه الآخر — ذكر خلق حوا من ضلع آدم فقد نقلت
من خط ابن خلكان ما صورته وعن شريح انه تقدمت اليه امراة فقالت ايها
القاضي اني جئتك مخاصمة قال اين خصمك قالت انت فاخلى لها المجلس
وقال لها تكلمي فقالت اني امراة لها احليل وفرج فقال قد كان لامير المؤمنين
في ذا قصة من حيث جاء البول وكان شريح قاضي علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقالت انه يجئ منهما جميعا فقال لها من اين يسبق البول فقالت ليس شيء
منهما يسبق يخرجان في وقت وينقطعان في وقت فقال انك لتخبرين بعجيب
فقالت اقول اعجب من ذلك تزوجني ابن عم لي واخدمني خادما فوطئتها
فولدتها واني جئتك لما اولدتها فقام شريح من مجلس القاضي فدخل على علي

حكاية غريبة

رضي الله عنهما واخبره بما قالت المرأة وامرها علي رضي الله عنه فادخلت فسألها
عما قال شريح فقالت يا امير المؤمنين هو الذي قال فاحضر زوجها فقال هذه زوجتك
وابنة عمك قال نعم يا امير المؤمنين قال افعلت ما كان قال نعم اخذتها خادما
فوطئتها فاولدتها ووطئتها بعد ذلك قال له علي رضي الله عنه لانت اجسر من الاسد
جيئوني بدينار الخادم وكان معدلا وامرأتين فقال خذوا هذه المرأة وادخلوها
الى بيت فالبسوها ثيابا وجردوها من ثيابها وعدوا اضلاع جنبيها ففعلوا ذلك.
ثم خرجوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين عدد اضلاع جانب الايمن ثمان عشرة ضلعا
وعدد اضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعا فدعا الحجام واخذ شعرها واعطاها
حذاء ورداء والحقها بالرجال فقال الرجل يا امير المؤمنين امرأتي وابنة عمي
الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال له علي كرم الله وجهه اني
ورثتها من ابي آدم ان حوا انما خلقت من آدم فاضلاع الرجال اقل من اضلاع
النساء وعدد اضلاعها اضلاع رجل فاخرجوا انتهى قال الامام فخر الدين
في مفاتيح الغيب الذي يقول ان عدد اضلاع الجانب الايسر من الذكر انقص
من عدد الجانب الايمن بواحدة شيء على خلاف الحس والتشريح بقي ان يقال
اذا لم تقل بذلك فما المراد من كلمة من في قوله تعالى وخلق منها زوجها فنقول
قد ذكرنا ان الاشارة الى الشيء تارة تكون بحسب شخصه واخرى بحسب نوعه
قال النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عاشورا هذا الذي اظهر الله فيه
موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون والمراد النوع لا الشخص فكذا هنا
قوله تعالى خلق منها زوجها اي من نوع الانسان زوج آدم عليه الصلاة والسلام
والمقصود منه التنبيه على انه تعالى جعل زوجها آدم عليه السلام انسانا
مثله وقال تعالى في قصة آدم عليه السلام ولا تقربا هذه الشجرة والمراد النوع
لا الشخص انتهى قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وهو حبر الامة الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطرد ذلك
في الذرية وايضا فلفظ ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن فيه تصريح بان ذلك
مطرد في جميع الرجال من ذريته وانما قال تعالى وخلق منها زوجها حوا

عدد اضلاع جانب الايمن ثمانية عشر ضلعا
وعدد اضلاع جانب الايسر سبعة عشر ضلعا

خلقها

خلقها الله تعالى من ضلع آدم عليه السلام من غير اذى فليس في هذا دلالة
على انه كان عليه السلام ناقصًا بل قال من ضلعه فلعل ذلك جزؤ يسير
منه لان من للتبعيض ولهذا قال من غير أذى ولكن هذا استفاض
وانتشر والتحقيق ما ذكرته في ذلك من التاويل والله تعالى أعلم بالصواب
رجع الصفاح منصوب على انه مفعول به لاهاب والالف واللام هنا جنسيتان
البيض منصوب على الصفة للصفاح تسعدني فعل مضارع من اسعد وهو مرفوع
لخلوه من الناصب والجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول فهي في
موضع نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الصفاح باللحى الباء هنا للاستعانة
وهي متعلقة بتسعدني من خلل جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية الاستار
مجرور بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للعهد الذهني
اي استار تلك الفتيات الحسان اللاتي تقدم ذكرهن والكلل الواو عاطفة
والكلل مجرور بالعطف على الاستار وموضع تسعدني هذه الجملة وما بعدها
في موضع الحال كانه قال ولا اهاب الصفاح البيض في حالة اسعادها اياي
باللحى من خلل الاستار فموضع الجملة النصب المعنى كالبيت الذي تقدم ومعناه
اني لا اخاف السيوف البيض اذا كانت تساعدني بالتماحها من خلل الاستار

قال ابن ميادة شعر

فنظرن من خلل الحجاب باعين ۞ مرضى يخالطها السقام صحاح
وأرشن حين اردن ان يرمينني ۞ نبلًا بلا ريش ولا بقداح

وقال الارجاني شعر

وفي الحي كل كليل اللحاظ ۞ يطالعنا من خصاص الكلل
يذيب الفؤاد بتعذيبه ۞ وايسر ما في الهوى ما قتل

هذا قول ابي الطيب بعينه ۞ احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا
وبعضهم رواه أحيا وأيسر بضم همزة أحيا كانه يستفهم عن حياته وأيسر ما قاساه
الذي قتل والذي فتح الهمزة أراد افعل التفضيل معناه افضل حياة واقرب
شيئًا قاسيته الذي قتل وفي بيت الطغرائي من البديع الاستخدام والاستخدام

ان يكون لكلمة معنيان فيؤتى بعدها بكلمتين او يكتنفانها فيستخدم في كل
واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين ومثل ارباب البديع في هذا بقول ابي الطيب

برغم شبيب فارق السيف كفه ۞ وكانا على العلات يصطحبان ۞
كأن رقاب الناس قالت لسيفه ۞ عدوك قيسي وانت يماني ۞

فيماني له معنيان احدهما السيف والآخر ضد قيس ولم تزل العداوة
بين أهل قيس وأهل يمن وبقول الآخر شعر

وخلطتم بعض القران ببعضه ۞ فجعلتم الشعر آ في الأنعام ۞

وباشياء آخر غير هذه قال الشيخ بدر الدين بن النحوي في أسفار الصباح
له والتمثيل بجميع ذلك غلط لانه باب التورية لان باب الاستخدام
اما ما وقع به الكلمتان فكقول البحتري شعر

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ۞ شبوه بين اضالع وقلوب ۞

فاستخدم في قوله والساكنيه احد مفهوميه وفي قوله شبوه بين مفهومه
الآخر لان الاول اراد به المكان والثاني اراد به الحطب واما ما اكتنفه
كلمتان فهو قول الآخر شعر

اذا نزل السماء بارض قوم ۞ رعيناه وان كانوا غضابا ۞

السماء تستعمل للمطر والنبات فاستخدم في قوله نزل المطر واستخدم في
قوله رعيناه النبات وهذا وان كان حقيقة ومجازا الا انه كثر استعمال مجازه
حتى صار حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول الطغرائي
لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف حقيقة وبين العيون
مجازا وقد غلب العرف عليها عند الشعراء فصارت حقيقة عرفية فامكن
اعتبار الاشتراك فقال لا اهاب الصفاح البيض تسعدني فهو الى هنا
في الحقيقة اللغوية والسامع يظنها في ذكرها ثم ترك ذلك المفهوم الاول
وأخذ في المفهوم الآخر فقال تسعدني باللمح من خلال الاستار والكلل
فاستعمل الصفاح في العيون وهي الحقيقة العرفية وهذا في غاية الغزل
لانه يقول انا لا اهاب السيوف ووقعها اذا كانت تسعدني على جراحي

باللمح

باللمح من فروج الاستار اي ما السيوف غيرها وما احسن قول ابن النقاوبذي

بين السيوف وعينيه مشاركة ، من اجلها قيل للاغماد أجفان

وان كان اخذه من ابي الطيب في قوله شعر

ولذا اسم اغطية العيون جفونها ، من انها عمل السيوف عوامل

فانه تناوله خبث حديد ، واعاده قلادة جيد لم يكف ابا الطيب بشاعة اللفظة في قوله اغطية العيون حتى هجنته بتقديم ترتيبه وتأخيره والتقدير من انها عوامل عمل السيوف وابلغ ما سمعت في التورية والاستخدام ما أنشدني من لفظه ابن نباته قال انشدني من لفظه لنفسه ابن الوردي وانشدني لنفسه اجازة ابن الوردي فيما بعد ومن خطه نقلت وقد انشده بعض الشعراء بيتا له يجمع استخدامين فاستخدم هو اربعة وهو قوله شعر

وربّ غزالة طلعت ، بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من ، نضار ثم صدناها

وقالت لي وقد صرنا ، الي عين قصدناها

بذلت العين فاكحلها ، بطلعتها ومجراها

قلت معنى الاستخدامات الاربعة بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء لانه وطا لهذه المعاني في الابيات المتقدمة وأتى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما تفصل وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل المليح وما اعرف لغير هذه العدة في هذا الوزن القصير وأنشدت للرشيد الفارقي شعر

انّ في عينيك معنى ، حدّث النرجس عنه

ليت لي من غضّه سهما ففي قلبي منه

هذا أيضا فيه أربعة لكن تعود الي شيئين لان قوله من غضه فيه معنيان احدهما غض الطرف وهو كسره الي أسفل والثاني من الغضاضة وهي الطراوة فالاول للعين والثاني للنرجس وقوله سهما فيه معنيان احدهما النصيب وهو الذي تمناه والثاني الذي يرشق به من النبل

وهو واحد السهام الذي في قلبه منه وهذا وان كان بديعا الا انه ابعد لاثنين
والاول اربعة لواحد وهو لفظة العين نكان اكمل وقد وضعت كتابا وسميته
نقض الختام عن التورية والاستخدام اوضحت فيه هذين النوعين فمن اراد الوقوف
عليه هناك فلعله يظفر ببعض مراد واما قول الطغرائي في هذا البيت واخراجه
الحماسة في صورة الغزل فما لابي الطيب في هذا الباب دخول لانه يصف الحروب
ويظهرها نظاهر الغزل وهذا من القدرة في التخيل الا ترى قوله شعر

تعوّدان لا تقضم الحب خيله ۞ اذا الهام لم ترفع جيوب العلايق
ولا ترد الغدران الا وماؤها ۞ من الدم كالريحان تحت الشقايق

واخذه ابن عنين فقال شعر

وتعاف خيلهم الورود بمنهل ۞ ما لم يكن بدم الوقايع احمرا

وقول ابي الطيب شعر

ان كاتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا ۞ في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كان السنهم في النطق قد جعلت ۞ على رماحهم في الطعن خرصانا
كانهم يردون الموت من ظماء ۞ وينشقون من الخطي ريحانا

وقوله ايضا شعر

انك من معشر اذا وهبوا ۞ ما دون اعمارهم فما بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ۞ هاماتهم في تمام ما اعتقلوا

وقوله ايضا شعر

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما ۞ حتى كان له في قلبه اربا

وقوله ايضا شعر

كان الهام في الهيجا عيون ۞ وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم ۞ فما يخطرن الا في فوادي

وقد اعد علماء الشعر سرقته هذا المعنى من عدة اماكن منها قول
منصور النميري شعر

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها ۞ نوما اناخ بجفن العين يغضيها

بلهذم

٨ بلهذم من هموم النفس صبغته ٨ فليس ينفك يجري من مجاريها ٨
ومنها قول مهلهل شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ وكان موقعه بجمجمة الفتى ٨ حذر المنيّة او نعاس الهاجع ٨
ومنها قول ابن المعتز شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ اين الرماح الذي غذيتها مهجا ٨ مذ مت ماوردها قلبا ولا كبدا ٨
ومنها قول الآخر شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ كان سنانه ذابله ضمير ٨ فليس عن القلوب لها ذهاب ٨
ومنها قول ابي تمّام شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ كانه كان ترب الحب من زمن ٨ فليس يعجزه قلب ولا كبد ٨
هذا جملة ما عدوه في ذلك قلت وليس في ذلك جميع ما يقال له طيب
غير قول ابي الطيب ، واين فضل الطّل من الوابل الصيب ، واخذه
بعد ذلك الشريف الرضي فقال شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ كان سيفك ضيف الشيب ليس له ٨ اذا الحّ عن ورود الرّاس منصرف ٨
وقال الأرجاني شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ كان سيوف الهند فيها كواكب ٨ مع الصبح في هام الكماة تغور ٨
وهذا من قول ابن المعتز شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ ٨ ٨ مترديا نصلا اذا ٨ لاقى المنيّة لم يراقب ٨ ٨ ٨
٨ ٨ ٨ فكانه في الحرب شمس والرؤس له مغارب ٨ ٨ ٨
وقال ابن الساعاتي شعر
٨ ام من الحب ريحه فهو لا يألف الا القلوب والأفكارا ٨
وقال أيضا شعر ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨
٨ من معشر ويجل قدر علائه ٨ عن ان يقال لمثله من معشر ٨
٨ بيض الوجوه كان زرق رماحه ٨ سرج تجل سواد قلب العسكر ٨
والاول من الاول والثاني من الثاني بديعان الى الغاية خصوصا
قوله قلب العسكر وقال ابن عبدون شعر

كانت عداه في الهيجاذنوب ۞ وصارمه دعاء مستجاب ۞

وقال القاضي الفاضل شعر

يبش من هون لا قدارهم ۞ والسيف في الروع يرى هشا ۞

كانما اسيافه في الوغى ۞ طير ترى الهام له عشا ۞

ولم ار احد من الشعرا غزلا في وعظ مثل قول ابي الطيب شعر

وودنيا بحسن وجهك مادام فحسن الوجوه حال يحول ۞

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل ۞

واخذه ابن سنا الملك شعر

صلني وهذا الحسن باق فربما ۞ يعزل بيت الحسن منه ويكنس ۞

رجع الى ذكر الحماسة في صورة الغزل قال البحتري شعر

تسرع حتى قال من شهد الوغا ۞ لقاء اعاد ام لقاء حبايب ۞

وقال ابو تمام شعر

يستعذبون منا ياهم كانهم ۞ لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا ۞

وقال ابن قلاقس شعر

تخاله واهتزاز الرمح في يده ۞ ليثا يلاعب يمناه بثعبان ۞

هل الرماح غصون بات يغرسها ۞ من الصدور رطانا فوق كثبان ۞

وقال ابن الساعاتي في فتح القدس يمدح صلاح الدين

فقد اصبحت خيل العيون بأرضها ۞ مخافة هندي الظبي تنكر السقما ۞

واصبح ذاك الثغر جذلان باسما ۞ والسنة الاغماد توسعه لثما ۞

وكانت سيوف الهند سر غمودها ۞ فها هي سر لا تطيق له كتما ۞

ينم على فتكاته زهر القنا ۞ كذاك حديث الزهر يحلو اذا نما ۞

ويخلو مع الخطي من كلف به ۞ ويحسبه قد انيو سعه ضما ۞

وهذا ماخوذ من قول عنترة شعر

فوددت تقبيل السيوف لانها ۞ لمعت كبارق ثغرك المتبسم ۞

ومن قول ابي الحسن بن القبطرنه البطليوسي شعر

ذكرت

ذكرت سليمى وحرّ الوغى ۞ بقلبي كساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدّها ۞ وقد ملن نحوي فعانقتها

وقال ابن الساعاتي شعر

يهوي قوام الرمح وهو مهفهف ۞ والسيف في وجناته توريد
فكانما سمر الرماح عواطف ۞ والهام فوق صدورهن نهود

وقال ابو عمران المرسي شعر

يحبّ اعتناق العوالي في الوغى غزلا ۞ لانّ خرصانها من فوقها مقل

وقال ابو عبد الله بن عثمان الحدّاد الاندلسي شعر

اني اراع لهم وبين جوانحي ۞ شوق يهون خطبهم فيهون
او هل يهاب ضرابهم وطعانهم ۞ صبّ بالحاظ العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول ۞ وكانما سمر الرماح غصون

وقال المعتمد بن عبّاد شعر

ولما اقتحمت الوغى دارعًا ۞ وقنّعت وجهك بالمغفر
حسبنا محيّاك شمس الضحى ۞ عليها سحاب من العنبر

وقال ابو بكر الرصافي شعر

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى ۞ يختال في درع الحديد المسبل
لرأيت منه والقضيب بكفّه ۞ بحرًا يريق دم الكماة بجدول

وجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين احمد بن مهاجر وأنشدني من لفظه بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبع مأية فقال شعر

ما لاح في درع يصول بسيفه ۞ والوجه منه يضئ تحت المغفر
الا حسبت البحر مدّ بجدول ۞ والشمس تحت جداول من عنبر

ومن قول الرصافي قول ابن سنا الملك شعر

وقام من الدرع في منهل ۞ ويمناه بالسيف في جدول

وقال ابن خفاجة شعر

يعللني منه بموعد رشفة ۞ خيال له يغري بمطل وليّان

شققت عليه لجة من صوارم * عليها حباب من اسنة مرّان *

وقال الاخر شعر

كثير نجوم البيض ليل قتامه * طويل وجفن السيف منه مسهّل *

وقال شيخ شيوخ حماه شعر

ونحن معاشر نأبى الدنايا * ونلبس من صوان العرض بردا *
نعانق من رماح الخط بانا * ونتشق من سيوف الهند وردا *

وقلت انا شعر

وسيوف اذا امضت فجراح * قلت هذا بنفسج في شقيق *
ينشد الجسم روحه من ظباها * ودها بين النقا والعقيق *
ولا اخال بغزلان يغازلها * ولو دهتني اسود الغيل بالغيلان *

اللغة اخل الرجل بمركزه اذا تركه واخيل الى الشيء احتاج اليه الغزلان جمع غزال ويجمع على غزلة مثل غلمان وغلمه ويقال للشادن الغزال حين يتحرك ومن الغزلت الظبية اغازلها احادثها مغازلة ومغازلة النساء محادثتهن وقد تقدم في قوله حلو الفكاهة دهتني دهته الداهية اصابته ودواهي الدهر ما يصيب الانسان من عظيم نوبه اسود تقدم الكلام عليها في قوله بالحب حيث العدى والاسد رابضة الغيل الاجمة وهو موضع الاسد والغيل مثل خيس لا يدخلها الهاء والجمع غيول وقال الاصمعي الغيل الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر بالغيل الغوائل والدواهي وفلان قليل الغائلة اي الشر الاعراب الواو حرف عطف لا حرف نفي اخال فعل مضارع مرفوع خال من ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره ولا اخال أنا بغزلان جار ومجرور والباء هنا للتعدية اغازلها فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم والهاء والالف ضمير الغزلان وهو في موضع نصب على المفعولية والجملة في موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي ولو قال الشيخ بدر الدين محمد مالك ولو في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها ان واكثر ما تقع بعد يود او ما في معناها كقوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف

سنة

سنة واما الشرطية فهي للتعليق في الماضي كما ان ان في المستقبل ومن ضرورة كون
الشرطية للتعليق ان يكون شرطها منتفي الوقوع لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك
ولم يكن تعليق في البين بل ايجاب لا ايجاب لكن لو للتعليق لا للايجاب فلابد من كونها
شرطها منفيا واما جوابها ان كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت
الشمس طالعة كان النهار موجودا فلابد من انتفائه ايضا وان كان اعم من الشرط
كما في قولك لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا فلابد من انتفاء القدر
المساوي منه الشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون لو حرف يمتنع به الشي لامتناع
غيره اي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط ولا يريدون انها تدل على امتناع
الجواب مطلقا لتخلفه نحو لو ترك العبد سوال ربه لاعطاه وانما يريدون انها تدل
على انتفاء المساوي من جوابها للشرط والاولى ان يقال لو حرف شرط يقتضي نفي
ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شي لشي وكون الملزوم
منفيا ولا يعترض لنفي اللازم مطلقا ولا لثبوته لانه غير لازم من معناها انتهي
قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد ابن ادريس القرافي
قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى نفيين كانا ثبوتين
او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي نقول لو جاءني لاكرمته فهما ثبوتان
فما جاءك ولا اكرمته ولو لم يستدن لم يطالب فهما نفيان فوقد استدان وطولب
ولو لم يؤمن اريق دمه التقدير انه آمن ولم يرق دمه وبالعكس لو آمن لم يقتل
واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله تعالى قد نفدت
وليس كذلك لانه لو دخلت على ثبوت اولا ونفي آخرا فيكون الاول نفيا
وهو كذلك فان الشجرة ليست اقلاما ويلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتا فيكون
نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح
فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث الشريف سيق للمدح وعادة الفضلاء الولوع
بالحديث كثيرا اما الآية الكريمة فقليل من تيقن لها وذكر الفضلاء في الحديث

وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها شيئا ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير انه
ظهر لي جواب عن الحديث الشريف والاية جميعا ساذكره قال ابن عصفور لو في الحديث
بمعنى ان لمطلق الربط وان لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع الاشكال وقال
الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت
في العرف في انقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي
عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه لان السبب الثاني
يخالف الاول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب
فانهما سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الاخر وكذلك هاهنا الناس
في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب
في حقهم فاخبر صلى الله عليه وسلم ان صهيبا رضي الله تعالى عنه اجتمع له
سببان يمنعانه من المعصية الخوف والاجلال وهذا مدح جميل وكلام حسن
واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه الله ودل
على ذلك قوله عليه السلام لم يعصه وهذه الاجوبة تتاتى في الاية الكريمة
غير الثالث فان عدم نفود كلمات الله وانها غير متناهية امر ثابت لها لذاتها
وما بالذات لا يعلل بالاسباب فتامل ذلك فهذا كلام الفضلاء الذي اتصل بي
والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم انها
ايضا تستعمل لقطع الربط فتكون جوابا لسوال محقق ومتوهم وقع فيه ربط
فتقطعه انت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال القايل لو لم يكن ذلك زوجا
لم يرث فتقول انت لو لم يكن زوجا لم يحرم تريد ان ما ذكرته من الربط بين عدم
الزوجية وعدم الارث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامه
وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا لسوال سايل يتوهمه او
سمعه يقول انه اذا لم يكن عالما يلزم ان يربط عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع
انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس
بمناسب ولا من اغراض العقلاء ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط لذلك

الحديث

الحديث الشريف لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم خوف
الله تعالى وان ذلك فى الاوهام فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الربط
وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك ما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار
كلها اذا صارت اقلاما والبحر المالح مع غيره يكتب به الجميع يقول الوهم ما يكتب
بهذا شيء الا نفد وما عساه ان يكون فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما
نفدت وهذا الجواب أصلح من الأجوبة المتقدمة من وجهين احدهما شموله
لهذين الموضعين وبعضها لم يشمل كما تقدم وثانيهما ان لو بمعنى خلاف الظاهر
وما ذكرته من الجواب ليس مخالفا لعرف اهل اللغة فان اهل العرف يستعملون
ما ذكرته ولا يفهمون غيره فى تلك الموارد ونعم هذا الجواب الواجب لذاته لصفات
الله تعالى وكلماته والممكن القايل للتعليل كطاعة صهيب رضي الله تعالى عنه
انتهى كلام كلام الشيخ شهاب الدين رحمه الله تعالى دهتنى فعل ماض والتاء علامة
لتأنيث الفاعل والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهو المتكلم اسود جمع
اسد وهو مرفوع على انه فاعل دهت الفيل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام
والالف واللام للجنس بالفيل جار ومجرور والباء باء الاستعانة او التعدية وهو
متعلق بدهتنى المعنى الكلام فى هذا البيت كالكلام فى قوله صلى الله عليه
وسلم نعم العبد صهيب ومعناه لو دهتنى اسود الفيل بالفيل ما أخللت نعزلان
اغاز لها فكيف وما دهتنى فعدم اخلالى بطريق اولى فالاخلال مرتبط بدهاء الاسود
وتخريجه على ما قاله القرافى ان الغالب على الاوهام ان الانسان يخل بمحادثة
من يحادثه اذا دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الربط وقال ما اخل
بمحادثة هذه الغزلان مع وجود دهاء الاسود لى واغتيالها اياى وهذه مبالغة
عظيمة فى الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب
التى ترتاع وتنفر من حصوله ولقد بالغ ابو الحسن على ابن رشيق
فى قوله حيث قال شعر

ولقد ذكرتك فى السفينة والردى ۝ متوقع بتلاطم الامواج
والجو يهطل والرياح عواصف ۝ والليل مسود الذوائب داجى

وعلي السواحل للاعادي غارة ... يتوقعون لغارة وضياج

وعلت لاصحاب السفينة ضجة ... وانا وذكرك في الذ نتاج

والاصل في هذا قول عنترة شعر

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

وقال الارجاني شعر

واني لارعاكم علي القرب والنوي ... واذكركم بين القنا والقنابل

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم شعر

الا من مبلغ المحبوب اني ... وقفت وللظبي حولي صليل

واني جلت في جيش الاعادي ... بر محي وهو في فكري يجول

وقال الصاحب جمال الدين يحيي بن مطروح شعر

ارسلتها والعوالي في الطلي ترد ... في موقف فيه ينسي الوالد الولد

وما نسيتك والارواح سائلة ... عن السيوف ونار الحرب تتقد

قلت ليس في نسيان الوالد الولد كبير امر ولا مبالغة ولو عكس كان أبلغ فان اشفاق الوالد علي الولد اكثر وحنوه اكبر قيل لبعض الحكما لاي شيء نحب اولادنا وما يحبونا فقال لانهم منا ولسنا منهم وقيل لآخر ذلك فقال لان آدم لم يكن له اب قال الشاعر شعر

وانما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي علي الارض

فاذا ذهل الولد عن الوالد ما خرج عن العادة المالوفة وانظر الي البلاغة في قوله تعالي يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت كيف جات المبالغة في المرضع دون الوالدة لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا علي ولدها من الوالدة خرج عن الرضاعة وترعرع وقال الصاحب جمال الدين يحيي بن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع ... من حولنا والسمهرية شرع

وعلي مكافحة العدو وفي الحشا ... شوق اليك تضيق عنه الاضلع

ومن الصبا وهلم جرا شيمتي ... حفظ الوداد فكيف عنه ارجع

وقال الشريف البياضي شعر

ذكرتك

ذكرتك في حسينة والروابي ۞ ملفعة المناكب بالرياض ۞
ورعن الكتب مخضر الحواشي ۞ على الغدران مترعة الحياض ۞
وقد سيمت من السير المطايا ۞ وتل فتورها حنق العضاض ۞
وضاقت ساحة الاخلاق حتى ۞ نبا الخلق الكريم عن التغاضي ۞
وعندك انني مع ما الاقي ۞ نسيتك لا وعينيك المراض ۞

أنشدني لنفسه اجازة الشهاب ابو الثنا محمود شعر ۞ ۞

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع ۞ والموت يرقب تحت ظل المقضب ۞
والحصن من شفق الدروع تخاله ۞ حسناء ترفل في رداء مذهب ۞
سامي السماء فمن تطاول نحوه ۞ للسمع مسترقا رماه بكوكب ۞
والموت يلهو بالنفوس وخاطري ۞ يلهو بطيب ذكرك المستعذب ۞

وأنشدني لنفسه اجازة الصفي الحلي شعر ۞ ۞ ۞ ۞

ولقد ذكرتك والعجاج كانه ۞ مطل الغني وسوء عيش المعسر ۞
والشوس بين مجدل في جندل ۞ مناو بين معفر في مغفر ۞
فظننت اني في صباح مسفر ۞ بضياء وجهك او مساء مقمر ۞
وتعطرت ارض الكفاح كانما ۞ فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر ۞

وانشدني ايضا اجازة له شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ولقد ذكرتك والجماجم وقع ۞ تحت السنابك والاكف تطير ۞
والهام في افق العجاجة حوم ۞ فكانها فوق النسور نسور ۞
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة ۞ وبدت علي بشاشة وسرور ۞
فظننت اني في مجالس لذتي ۞ والراح تجلى والكؤوس تدور ۞

وانشدني من لفظه لنفسه اثير الدين ابو حيان محمد بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

لقد ذكرتك والبحر الخضم طفت ۞ امواجه والورى منه على سعر ۞
في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها ۞ وغاب كوكبها عن اعين البشر ۞
والماء تحت وفوق المزن واكفة ۞ والبرق يستل اسيافا من الشرر ۞
والفلك في وسط المائين تحسبها ۞ عينا وقد اطبقت شفرا على شفر ۞

والروح من حزن راحت وقد وردت ۞ صدري فيالك من ورد على صدر ۞
وقلت انا في هذه المادة في سنة عشرين وسبع مائة شعر ۞
ولقد ذكرتكم بحرب بيننا ۞ عن باسها الليث الهزبر الاغلب ۞
والصافنات بركضها قد انشأت ۞ ليلا وكل سنا سنان كوكب ۞
والبيض تنظم كلما نظم القنا ۞ والشكل ينبل والعجاج يترب ۞
وحشاشة الابطال قد تلفتها ۞ ودم الفوارس مستهل صيب ۞
والنفس قد سالت على حد الظبي ۞ وانا بذكركم اميل واطرب ۞
وقلت أيضا في هذه المادة على غير هذا النحو شعر ۞
ذكرتكم وكاسات الندامى ۞ تدور على بدور مثل شمس ۞
واضواء الشموع نجوم افق ۞ فضت بالانس منه لكل نفس ۞
واصوات المثالث والمثاني ۞ علت ولها خفضنا كل حس ۞
وقد رق النسيم وراق حتى ۞ يكاد يفوت لطفا كل لمس ۞
وقد رمت الجفون سهام سحر ۞ يلاقيها المحب بغير ترس ۞
وقد عن النديم عن الحميا ۞ بكاس مراشف كالشهد لعس ۞
فنغص كلما انا فيه ذكري ۞ كم غض السرور وغاب انسي ۞
وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب واما ما قد روي عن ابراهيم الخليل
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فلا يقع ذلك الا من مثله صلوات الله
على نبينا وعليه فانه لما رماه نمرود من المنجنيق التي رماه بها في النار المضرمة
وصار في الهواء اعترضه جبريل عليه السلام وقال له الك حاجة قال
اما اليك فلا واما قصة ليلى الاخيلية مع توبة بن الحمير فهي مشهورة عند
اهل الادب لما مرت مع زوجها بقبر توبة فقال لها هذا قبر الكذاب
الذي يقول شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۞ علي ودوني جندل وصفائح ۞
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى ۞ اليها صدى من جانب القبر صائح ۞
فقالت دعه فقال اقسمت عليك الا دنوت منه وسلمت عليه فابت فكرر

عليها

عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا ثوبة طار من جانب القبر
طاير كان هناك فنفرت منه جمل ليلى فوقعت من اعلاه فاندق عنقها وماتت من
وقتها ودفنت الى جانب ثوبة وقد افرط ثوبة فى استحضار ذكرها وبالغ الى ان
خرج عن حيز الامكان لان الحالات تحتمل ذكر المحب اذا كان الانسان متمكنا
من ذاكرته اذا ارادها عرضت عليه ما فى خزانتها واما من يفقدها جملة ويغيب
الذاكر ويدخل فى العدم فهذا غير ممكن قال عثمان ابن ابراهيم حججت انا
واصحابي فلما رجعت من مكة مررنا بالمدينة فرأيت عمر بن ابى ربيعة قد نسك
وترك الغزل وقول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا فسلمنا عليه
وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا ايعجبك قول الفزارى يا ابا الخطاب

سرت لعينيك سعدى بعد مغفاها ۞ فبت مستلهبا من بعد مسراها

حتى اتى على اخر الابيات فلم يهش لذلك فقال اخر يعجبك قول العذري

لو حز بالسيف راسي في مودتها ۞ لمر يهوي سريعا عندها راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي ۞ لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي
او يقبض الله روحي صار ذكركم ۞ روحا اعيش به ما دمت في الناس

فتحرك وقال يا وجه ابعد ما يحز رأسه يميل اليها ثم انشا يحدثنا

حب السلامة يثني هم صاحبه ۞ عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة الحب العشق وقد تقدم الكلام على الحب فى قوله يقتلن انضاء حب
البيت السلامة الرفاهية والنجاة من الخوف يثني يعطف ويكف ثنيت
الشيء عطفته وكففته وثنيته بالتشديد جعلته اثنين هم الهم العزم والارادة
هممت بالشيء اهم هما وهو المراد هنا والهم الحزن المعالي تقدم الكلام عليها
الاغرا ان يولع الانسان بشيء ويحببه ويحثه عليه والقصيدة المعزية التى
اولها يقول ۞ ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ۞ ولا يسوغه المقدور ما وهبا ۞
مشهورة لا فائدة في سردها المرء الرجل تقول هذا امرئ ورأيت امرأ ومررت بامرئ
ولا جمع له من لفظه وهذه امرأة مفتوحة على كل حال فان صغرت اسقطت
الف الوصل فقلت مرئ ومرياة الكسل التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو

كسلان وقوم كسالى وكُسالى بالضم في الكاف والفتح وان شئت كسرت اللام كما
في الصحاح وامرأة مكسال لا تكاد تخرج عن محلها وهذا مدح مثل نؤوم الضحى
قال امرئ القيس ❊ نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ❊ وما سمع
في الكسل أبلغ من قول القائل شعر ❊ ❊ ❊ ❊

❊ سألت الله يجمعني بسلمى ❊ ويبطحها ويلقيني عليها ❊
❊ وأرزق من يحركني بلطف ❊ وينزلني اذا أنزلت فيها ❊
❊ ويأتي بعد ذاك سحاب غيث ❊ يطهرني ولا اسعى اليها ❊

ذكر بعض اهل الادب ان الاصمعي مر يومًا باعرابي يتمرغ في التراب وقد
امتلأ وجهه وشعره ولحيته ترابا وعليه فروة مقلوبة ونصفه في الشمس
ونصفه في الظل فقال له الاصمعي يا أخا العرب ماهذه الحالة التي انت فيها
فانتقل اما الى الشمس واما الى الظل واغسل وجهك ونظف بدنك وامط
عنك هذه الاذى الذي انت فيه فقال له خلني فانني عاشق فقال شلك يعشق
قال نعم فقال له الاصمعي فهل تغزلت في محبوبتك بشيء قال نعم قال
فاسمعني فانشد يقول شعر ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❊ سألت الله يجمعني بسلمى ❊ أليس الله يفعل ما يشاء ❊
❊ ويبطحها ويطرحني عليها ❊ شبيه الزق يحمله السقاء ❊
❊ ويأتي من يهزهزني بلطف ❊ ينزل لي من الاعضاء ماء ❊
❊ ويمطر بعد ذا مطرا عظيما ❊ يطهرني وليس بنا عناء ❊

الاعراب حب مبتدا السلامة مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام
والالف واللام لتعريف الحقيقة يثني فعل مضارع من ثني يثني فهو ثلاثي
وهو مرفوع لخلوه من الناصب والجازم وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الياء
لانه معتل بالياء تقول هو يثني ولن يثني ولم يثن وهو في موضع رفع لانه
خبر المبتدا همّ منصوب على انه مفعول يثني صاحبه مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام والهاء في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى حب
عن المالي جار ومجرور عن معناها التجاوز والجار والمجرور يتعلق بيثني

ويغري الواو عطفت الفعل على الفعل يغري فعل مضارع مرفوع كما قلت في ثني
وهو خبر ثان للمبتدا المرو منصوب على انه مفعول والفاعل ضمير تحمله يغري
وهو يرجع الى حب والالف واللام للجنس بالكسل الباء هنا للتعدية والجار والمجرور
متعلق بيغري المعنى يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن
اكتساب المعالي ويغري الانسان بالكسل كانه لما اعرض على صاحبه المرافقة
الى الحي الذي وصفه وجده متثاقلا عن مرافقته غير قابل للتوجه معه الى
الحي والمشاركة له في المشاق والاخطار فاخذ يعظه بمثل هذا الكلام هذا
ان قلت ان الكلام لصاحبه وان قلت انه قطع الكلام عنه واخذ يخاطب
المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الانسان يجرد من نفسه مخاطبا اقامة
للمواجهة بالقول واحسن ما جاء فيه قول الصمه ابن عبد الله
القشيري من شعراء الحماسة شعر
حننت الى ريا ونفسك باعدت ۞ مزارك من ريا وشعبا كما معا
الابيات ولعمري ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فما
يفي الوصل بالصدود قال الشاعر شعر
ان مدحت نبهت قوما ۞ غفلا عنه سابقون اليه
هو قد دلني على لذة العيش ۞ فما لي ادل غيري عليه
وقال المعري شعر
ولو جرت النباهة في طريق الخمول لاخترت الخمولا
وقد رضي جماعة بالخمول من الروساء الاكابر المتقدمين في العلم والمنصب
وفارقوا مناصبهم واخلوا الدسوت من تصديرهم منهم مجد الدين ابو السعادات
المبارك بن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية من غريب الحديث وغيرهما
اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز الدين بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان
رسائله الى ان مات ثم خدم نور الدين ارسلان شاه وحظي عنده وتوفرت
حرمته لديه فلم يزل الى ان عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة
مطلقا فانقطع في منزله وكان الاكابر يغشونه ويترددون اليه فحضر اليه من

الخمول

الترم بعلاجه وافاقته من مرضه فلما طبه وقارب البرء واشرف على الصحة دفع اليه
ذهبا وقال امض الى سبيلك فلاموه على ذلك وقال لخواصه مني ما عوفيت
طلبت والترمت بالخدمة وكذا احب الي فاني توفرت على نفسي ومطالعة ما
اختار من العلم وانا مرحي الجانب عندهم لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل معهم
في ما يغضب الله ويرضيهم والرزق لا بد منه فاختار العطلة مع عطلة جسمه
على المنصب وفي هذه الحالة جمع جامع الاصول وغيره وابن طلحة كان
وزير الملك الناصر الصغير وله كتاب العقد وهو كتاب مفيد وله الدائرة
المعروفة بين ارباب هذا الشان ترك منصب الوزارة وخرج فقيرا وهذا
الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لمعوية رضي الله عنه ان علي دينا
فاوفوه عني وانتم في حل من الخلافة فاوفوا دينه وترك الخلافة وقد فعل ذلك
جماعة من الاعيان قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من روس الصديقين
حب الرياسة قال ابو اسحق الغزي الحمد سهل والطريق اليه بالاجماع وعر
وقال ابن وكيع شعر

لقد رضيت همتي بالخمول ⁂ ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلى ⁂ ولكنها تطلب العافيه

وقال الاخر شعر

بقدر الصعود يكون الهبوط ⁂ فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت ⁂ تقوم ورجلك في عافيه

وهذا يشبه قول ابن رشيق شعر

تنازعني النفس أعلى الامور ⁂ وليس من العجز لا أنشط
ولكن بمقدار قرب المكان ⁂ تكون سلامة من يسقط

وقال الارجاني شعر

أنا صابر عرضي وان ظفرت يدي ⁂ كم من اعز ولا يكون مجللا
انا على غض الزمان لمعشر ⁂ من دون ما وجوهنا ماء الطلا

وقال شهاب الدين بن مسعود السنبلي شعر

لا خمولي

لدّ خمولي وحلا مرّه ❊ اذ صابني عن كلّ مخلوق ❊
لنفسي معشوقي ولي غيرة ❊ تمنعني من بذل معشوقي ❊
وعلى الجملة فالزهد امر يتمسك العقلاء بعروته الوثقى ولهذا افتى الفقهاء
بانّه لو اوصى بثلث ماله لاعقل النّاس انصرف الى الزهّاد والسّلامة كنز
مفتاحه الزهد وكلما تراه عينك رهن الزوال ومقدّمات نتيجتها العدم
ولله ابن شبل البغدادي اذ يقول ❊ شعر ❊ ❊
صحّة المرء للسّقام طريق ❊ وطريق الفناء هذا البقاء ❊
بالذي نغتذي نموت ونحيي ❊ اقتل الدّاء للنفوس الدّواء ❊
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان اخذها والعطاء ❊
صلف تحت راعد وسحاب ❊ كرعت منه مومس خرقاء ❊
راجع جودها عليها فمهما ❊ يهب الصّبح يسترد المساء ❊
ليت شعري حلما تمرّ به الايام ام ليس تعقل الاشياء ❊
من فساد يكون في عالم الكون فما للنفوس منه اتقاء ❊
وقليلا ما يصحب المهجة الجسم ففيم الشقاء وفيم العناء ❊
قبّح الله لذّة لشقانا ❊ نالها الامّهات والآباء ❊
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فايجادنا علينا بلاء ❊
وقال الآخر شعر ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊
❊ هذه الدّنيا وهذا شانها ❊ اتعب النّاس بها اعوانها ❊
❊ وذووا الاحلام قالوا انّها ❊ حلم يقضى بها يقظانها ❊
انظر ما احسن قوله ذووا الاحلام ها هنا ويقال ان الخليل ابن احمد ارسل
اليه بعض الخلفاء فاتاه الرّسول وهو يبلّ كسرة بماء ويأكل منها فقال له اجب
امير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة فقال انه يغنيك فقال ما دمت اجد
هذين فاني لا احتاج اليه وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خصّ
من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال
واخبار الزهّاد في اعراضهم عن الدّنيا مشهورة وهذا الذي تقدّم كلّه

يخالف مراد الطغرائي في البيت فان رايه السعي والجد والكد والكدح
والانتصاب لتلقي الاهوال في تحصيل المعالي والترقي الي منازل العز
وكسب المجد بالحركة والنقلة والاقدام علي ركوب الاخطار لنيل الاماني
وبلوغ الاوطار ولله در من قال شعر

فما قضي حاجته طالب ۝ فواده يخفق من رعبه
وغاية المفرط في سلمه ۝ كغاية المفرط في حربه

ومن الكلام النوابغ صعود الاكام وهبوط الغيطان، خير من القعود
بين الحيطان وقال بعض الشعرا شعر

فما استوي شرف الاعلي كلف ۝ ولا صفا ذهب الاعلي لهب

وقال ابن نباته السعدي شعر

لحي الله ملآن الفواد من المني ۝ اذا امكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتي يفوت طلابها ۝ ويصبح في ادبارها يتدبر

وقال ايضا شعر

ومن طلب النجوم اطال صبرا ۝ علي بعد المسافة والمنال
وتشمر حاجة المحتاج نجحا ۝ اذا ما كان فيها ذا احتيال

ومما ينسب الي علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه شعر

كد كد العبد ان اثرت ان تصبح حرا ۝ لا تقل ذا مكسب يزري فسوال الناس ازري

وقال السراج الوراق شعر

دع الهوينا وانتصب واكتسب ۝ واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل ۝ فالصفع موجود مع الراحه

ما احسن ما استخدم الراحة هنا في معنييها الاول الراحة من الاستراحة
والثاني الراحة من اليد وكذا فعل ابو الحسين الجزار في قوله ابي نواس
لما ضمنه في قوله في يوم نوروز كتب به الي بعض اصحابه شعر

كتبت بهاني يوم لهو وهاتي ۝ تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجلت ۝ عمائمهم عن هامهم والطيالس

فللراح

۞ فللراح ما زرت عليه جيوبها ۞ وللماء ما دارت عليه القلانس ۞
۞ مساحب من جر الزقاق على القفا ۞ واضغاث انطاع جني ويابس ۞

قلت انظر الى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن توطئته له من وصف الكاس المصورة في الابيات السينية المشهورة حتى كان هذا البيت لم يقله ابو نواس الا في وصف الصناع يوم النوروز فنقل الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهي اليد وقد ذكرت لهذا نظاير في كتابي المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام فمن اراد الوقوف على ما يهز عطفه ويجلب لبه فليقف عليه هناك ومن هذا النوع ما كتبته على مجلد قديم مضمنا

۞ ملكت كتابا اخلق الدهر جلده ۞ وما احد في دهره بمخلد ۞
۞ اذا عاينت كتبي الجديدة حاله ۞ يقولون لا تهلك اسى وتجلد ۞

نقلته من التجلد الى التجليد وقلت مضمنا ايضا ۞ ۞ ۞ ۞

۞ قل للرقيب ليسترح من رصدي ۞ ما اصبح المعشوق عندي مشتهي ۞
۞ وارتد قلبي عن سيوف جفونه ۞ وكل شيء بلغ الحد انتهى ۞

نقلت الحد من الغاية في الاصل الى حد السيف وانتهى من النهاية والكمال الى الانتهاء والارعواء ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

٤٤ فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ۞ في الارض او سلما في الجو فاعتزل

اللغة جنح يجنح جنوحا بفتح النون ويجنح بكسرها اذا مال واجتنح مثله واجنحه غيره نفقا النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر وفي المثل ضل دريص نفقه والنافقاء احد حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع فاذا اتي من القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتفق اي خرج والجمع النوافق السلم الذي يرتقى عليه وجمعه سلالم والجو ما بين السماء والارض فاعتزل اطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة طايفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله تعالى وافعال الشر من الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان القرآن الكريم مخلوق محدث وليس بقديم وان الله تعالى غير مرئي يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان في

ذكر المعتزلة

منزلة بين منزلتين يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان اعجاز
القرآن العظيم في الصرفة عنه لا انه في نفسه معجز ولولم يصرف الله العرب
عن معارضته لاتوا بما يعارضه وان المعدوم شيء وان الحسن والقبح يثبتان
بالعقل وان الله تعالى حي لذاته عالم لذاته قادر لذاته لا بحياة ولا علم ولا قدرة
وان من دخل النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم
على ذلك الفقهاء والمحدثون وانما سموا معتزلة لان واصل ابن عطاء كان
يجلس الى الحسن البصري رحمه الله تعالى فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج
بكفر مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج
واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر
بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رحمه الله تعالى عن مجلسه فاعتزل
عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة وهم يسمون
انفسهم اهل العدل والتوحيد ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما ادعوه
لان الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون ما قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
الامر بين امرين لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة في خلق
الافعال الى ان يلتزموا بالجبر فاذا ثبت الجبر نقلوا البحث مع المجبر من الجبر الى
مذهب الاشاعرة وهو ان للعبد مشية ما وكسبا ما وذلك ان الاشعري يقول
للمعتزلي انت توافق على انه اذا حصلت القدرة والداعي ان كان من الانسان احتاج
الى داع آخر يبعثه ويحركه فاما ان يدور او يتسلسل وكلاهما محال فبطل القول
بان الداعي من العبد فلم يبق الا ان الداعي امر يوقعه الله تعالى في نفس العبد
يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الاعضاء فتعين بهما ايجاد الفعل وايقاعه فيضطر
المعتزلي الى الاعتراف بذلك ان لا محيد له عنه حتى قال ابو الحسين البصري منهم
لولا مسلمة الداعي والقدرة ثم درست الاعتزال فاذا تقرر ان سلامة الاعضاء من
الله تعالى والداعي منه كان الفعل كله مخلوقا لله تعالى وهو هذا الاجبار ويحتاج
الاشعري من هنا ان يبحث مع المجبر على ان الاجبار ليس بصحيح فيقول ان الاجبار
هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجد محيصا ولا محيدا عن حركة يده كالعسفة في

الدرج

الريح او الريش الطايف علي وجه الماء فهذا هو الجبر في الحركة واما الانسان فقادر
علي مد يده الي الكاس والي السبحة وعلي ان تكون الحركة الي المسجد او الي اخافة
السبيل والجناية بكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة علم انه غير مجبر وله مشية
ما في الفعل وكسب ما وعلي تلك الدقيقة حسن الثواب والعقاب وخلصنا من شناع
المعتزلي في انه اذا كان الفعل مخلوقا لله تعالي فغيم العقاب والثواب والذم والمدح
ومع ذلك فلابد لمشية العبد ان تقارن مشية الله تعالي قال الله تعالي وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما فاثبت الله تعالي للعبد مشية ولهذا قال
الشافعي رضي الله تعالي عنه شعر

ما شيت كان وان لم اشا ۞ وما شيت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت ۞ ففي العلم يجري الفتي والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ۞ ومنهم قبيح ومنهم حسن
علي ذا مننت وهذا خذلت ۞ وهذا اعنت وذا لم تعن

وبلغني ان الامام فخر الدين رحمه الله تعالي شرح هذه الابيات في مجلده ولم ارها الي
الان وهذه المسئلة من اعظم مسايلهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالي
اذا ناظرت الافعال فلا تنس مسئلة الداعي والقدرة ولم يزل مذهب الاعتزال
يبدو شيئا فشيئا الي ايام الرشيد وظهور بشر المريسي واحضار الشافعي رضي الله
عنه مكبلا في الحديد وسؤال بشر له قال له ما تقول يا قرشي في القرآن فقال
اياي تعني قال نعم قال مخلوق فخل عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة
فاحس الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تستتر في اظهار القول
بخلق القرآن وكان الامر بين اخذ وترك الي ان ولي المامون فقال بخلق القرآن
فبقي يقدم رجلا ويوخر اخري في دعوة الناس الي ذلك الي ان قوي عزمه في
السنة التي مات فيها وطلب الامام احمد رضي الله تعالي عنه فاخبر في الطريق
انه توفي فبقي الامام احمد رضي الله تعالي عنه محبوسا بالرقة حتي بويع المعتصم
فاحضر الي بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي احمد
بن ابي دواد وغيرهما فناظروه ثلاثة ايام فذكر بعضهم قوله تعالي ما ياتيهم من ذكر

[illegible]

من ربهم محدث افيكون غير مخلوق فقال قال الله تبارك وتعالى ص
والقرآن ذي الذكر فالذكر هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولام وذكر بعضهم
حديث عمران بن الحصين ان الله تعالى خلق الذكر فقال هذا اخطأ حدثنا غير واحد
ان الله تعالى كتب الذكر وذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما خلق الله من
جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض اعظم من آية الكرسي فقال انما وقع الخلق على
الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن ولم يزل في جدال معهم الى بعد
ثلاثة ايام فأمر به فضرب بالسياط الى ان أغمي عليه ونخسه عجيف بالسيف
ورمي على بارية وديس وهو مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقال
بخلق القرآن مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة
بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر
ما اظهر من المحنة وقال للامام احمد رضي الله عنه لا تجمعن اليك احدا ولا تسكني
في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد رضي الله عنه لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى
مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى
على اهله وولده في كل شهر اربعة آلاف درهم ولم تزل عليهم جارية الى ان مات
المتوكل وفي ايام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة
وبسط اهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا اعني المعتزلة في قوة
ونماء الى ايام المتوكل فخذلوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية اهل بدعة اكثر
منهم والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذلية والنظامية
والجاحظية والبشرية والمعمرية والمردارية والثمامية والهشامية والخياطية
والجبائية وهم البهشمية ومن مشاهيرهم الفضلاء الاعيان الجاحظ وابو
الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطاء واحمد بن حائط وبشر بن المعتمر
ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى عيسى الملقب بالمردار ويلقب براهب
المعتزلة وثمامة ابن اشرس وهشام بن عمر الفوطي وابو الحسن بن ابي عمرو
الخياط استاذ الكعبي وابو علي الجبائي استاذ الشيخ ابي الحسن الاشعري
اولا وابنه ابو هاشم عبد السلام هؤلاء رؤوس مذهب الاعتزال وهم اساطين

هذه

هذه البدع والبهم تنسب هذه الفرق وبينهم خلاف في مسائل معروفة بين اصحاب
الكلام ومن فضلاء المعتزلة أيضًا ابو الحسين البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار
والرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي وهذا
غريب فان غالب الشافعية اشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في
المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة الصاحب بن عباد
والزمخشري صاحب الكشاف والفراء النحوي والسيرافي وما اظرف قول
ابن سنا الملك على طريق المجون شعر

رب علق قال لي عاتبًا ۞ يا هاجري ظلمًا ولم اهجر
معتزلي صرت فقلت انتبه ۞ واعتب على مبعرك الاشعري

وقال الآخر شعر

حسنك ما زال شافعي أبدًا ۞ يا مالكي كيف صرت معتزلي
خدك ذا الاشعري حنفي ۞ وكان من احمد المذاهب لي

الاعراب ان حرف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت جملتين تسمى الاولى
شرطًا والثانية جزاء وجوابًا ايضًا وحق الجملتين ان تكونا فعليتين ويجب ذلك في
الشرط دون الجزاء قد يكون جملة فعلية وقد يكون اسمية واذا كان الشرط والجزاء
فعلين جاز ان يكونا فعلاهما مضارعين وهو الاصل وان يكونا ماضيين لفظًا
وان يكون ماضيًا والجواب مضارعًا او بالعكس فالمضارعان نحو وان تبدوا ما في الشرط
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والماضيان نحو وان عدتم عدنا والماضي
والمضارع نحو من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها والمضارع
والماضي كقول الشاعر شعر

ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا ۞ ملأتم أنفس الاعداء ارهابا

قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك واكثر النحاة يخصون هذا النوع بالضرورة
وليس بصحيح بدليل ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم من يقم
ليلة القدر ايمانًا واحتسابًا غفر له وقول عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رجل اسيف متى يقم مقامك رق انتهى وانما اقتضت الجزم في عملها

لانها دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته ناسب ان يكون جزما لانه اقل من
الحركات فناسب الاختصار ليقابل الطول فايده نظر النحاة والاصوليون
على ان ان لا يعلق عليها الا المشكوك فيه فلا تقول ان غربت الشمس آتك بلى
اذا غربت آتك وان اذا يعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد جا في القرآن الكريم
عدة مواضع كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب مما نزلنا والشك
على الله تعالى محال والجواب ان الخصايص الالهية لا تدخل في اوصاف
العربية بل هي مبنية على خصايص الخلق وهذا منزل منزلة كلامهم فيما بينهم كانه
قيل ان العادة بين الناس الشك في امر الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما
وقع القطع به في الذهن الا بعد النظر وقيام الادلة فلهذا ورد القرآن العظيم على العادة
فيما بينهم انه خطاب لهم وعكس هذا الايراد قولنا ان كان الواحد نصف العشرة
فالعشرة اثنان وهذا مما لا شك فيه والتعليق جايز ومايرده راد فقد امر عليها
قطعي والجواب ان هذه الامور مفروضة في الذهن دون غيره والفروض والتقديرات
يحتمل ان تقع وان لا تقع فصار هذا من قبيل المشكوك فيه فلهذا حسن تعليقه
بان ذكرت بالتعليق هنا ما حدث به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة رحمه الله
بدمشق في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وست مائة انه وقع ببغداد فتيا صورتها
في رجل قال لزوجته ان ثم وقف عند ان فانت طالق فقراه جميع من افتى بها
ان ثم وقف عند ان وكتبوا ان ثم وقف الشخص المذكور طلقت فلما وقف القاضي
ابن البيضاوي عليها علم ان التصحيف وقع على المفتيين فيها وان بعضهم
قلد البعض في قراتها وقال الصحيح انها في رجل لزوجته ان ثم وقف عند ان
ثم انه كشف عن ذلك من صاحب المسئلة فوجدت كما قال ابن البيضاوي رحمه الله
جنحت فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم بالشرط والتا ضمير
الفاعل وهو المخاطب اليه جار ومجرور وقد تقدم الكلام على الى في قوله فسهنا
في ذمام الليل فاتخذ الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر والفاعل مستتر فيه تقديره
اتخذ انت فاعل جميع افعال الامر فاعلها يجب استتاره ولا وجه لابرازه الا ان
قصد التوكيد او العطف على الفاعل كقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وعلى

هذا فيرد على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ
وضع لمعنى مفرد فان ضمير الفاعل المستتر في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به
واجيب بان المراد باللفظ ما كان بالقوة او بالفعل فالضماير المستترة في الاوامر كلمها
لفظ بالقوة اي قوة المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في التسهيل
الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه كذلك وقال ولده
الشيخ بدر الدين محمد الكلمة لفظ بالقوة او بالفعل مستقل دال بجملته على معنى
بالوضع نفقا منصوب على انه مفعول به في الارض جار ومجرور والالف واللام
لتعريف الحقيقة او سلما او حرف عطف وتكون لمعان منها التخيير نحو هذا او ذاك
والاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين والفرق بين الاباحة والتخيير ان الاباحة
لا تنافي الجمع والتخيير يأباه والتقسيم كقولك العدد زوج او فرد والابهام كقولك
انت في هدي او ضلال وشك المتكلم كقولك قام زيد او عمرو والاضراب نحو قولك
انا اخرج ثم يبدو لك فتقول او اقيم وانشد الشيخ جمال الدين محمد بن مالك على
مجيئها للاضراب قول جرير وهو شعر

ماذا ترى في عيال قد بليت بهم ۞ لم احص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ۞ لولا رجاؤك قد قتلت اولادي

وحكى الفراء اذهب الى زيد او دع ذلك فلا تبرح اليوم وقد تجئ بمعنى الواو
كقول امرئ القيس شعر

فظل طهاة القوم ما بين منضج ۞ صفيف شواء او قدير معجل

وقول الاخر شعر

قوم اذا سمعوا الصريخ وجدتهم ۞ ما بين ملجم مهرة او سافع

مسئلة قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ذهب كثير الى انها
بمعنى الواو وقال قوم هي بمعنى بل لان الشك في كلام الله تعالى محال قال المبرد
في كتاب الازمنة قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما معنى او يزيدون بل
يزيدون يقال لهم بل للاضراب والاضراب اما للغلط او النسيان وكلاهما محال
على الله تعالى ولكن يجوز ان يكون ذلك النبي على نبينا وعليه الصلاة والسلام

افترضه عليه ربه والزمه الرسالة الى مائة الف واباحه ما بعد ذلك فيكون الى
مائة الف بعد ودين معلومين عنده لا بد منهم او يزيدون ان شاء ذلك النبي عليه
الصلاة والسلام وهو كلام بيّن صحيح ويجوز ان يكون ارسله الى عالم لم يقع عليهم
عدد عادّ الا الذي خلقهم فقال الى مائة الف او يزيدون عندكم هذا ملخص كلام
واو في البيت للتخيير وسلما منصوب على انه مفعول اتخذ في الجو فهنا للظرف
والجو مجرور به والالف واللام لتعريف الحقيقة والجار متعلق باتخذ فاعتزل الفاء
للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل امر والامر مبني على السكون وانما حركه للضرورة
في القافية على ما تقدم المعنى فان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق في
الارض او اصعد في سلم في الجو لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس
ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم في الجو اذ لا بد لك من الناس
والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة والسعي والاجتهاد في احراز المعالي
لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان الحركة والطلب وقد قال ابو العلاء المعري
في وصف النوع الانساني بالاذى وانه لا يسلم من اذاه حيوان لجي ولا حيوان جوي

۵ اقتسمتم الساج في لجته ۵ ورعتم في الجوذات الجناح ۵
۵ هذا وانتم غرض للردى ۵ فكيف لو خلد تم يا قباح ۵

وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضاء والقدر لا محيص
عن وقوعهما قال ابن الرومي شعر ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵

۵ واذا خشيت من الامور مقدرا ۵ وفررت منه فنحوه تتوجه ۵

وقال ابو اسحق الغزي شعر ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵

۵ كل يفر من الردى ليفوته ۵ وله الى ما فر منه مصير ۵

وقال الآخر شعر ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵

۵ يوشك من فر من منيته ۵ في بعض غراته يوافقها ۵

ويحسن ان ينشد في هذه المادة قول جميل شعر

۵ اريد لانسى ذكرها فكانما ۵ تمثل لي ليلى بكل سبيل ۵

وقول ابي العتاهية ومن الاول اخذ شعر ۵ ۵ ۵ ۵

كان

كان بعيني في حيثما ٭ نظرت من الارض تمثالها

واخذه العباس ابن الاحنف ايضًا فقال شعر

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها ٭ فانظر الا مثلت حيث انظر

حكي ان كثير اتى الفرزدق فقال له الفرزدق يا ابا صخر انت انسب العرب حيث تقول اريد لانسى ذكرها البيت فقال كثير وانت افخر العرب حيث تقول

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا ٭ وان نحن اومأنا الى الناس اوقفوا

والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق سرق الثاني فقال له وما اشبه شعري بشعرك اوكانت امك اتت الى البصرة فقال لا ولكن كثيرًا ما كان يزورها ابي وينزل في بني دارم الجواب لكثير وبيت الطغرائي تسميه ارباب البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من التضمين ولكن التضمين هو ان تاتي بالآية او الحديث او البيت كاملا وان لم تات به كاملا فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تبارك وتعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء الآية وما احسن ما استعمل القاضي الفاضل النفق والسلم في قوله وكذلك فتوحات هذه الايام مفتاحها صحفها وشمعة مهابتها فيلقها ودم الاعداء اعبقها واذا سبقت الى الارض كادت الارض بالعجاج تسبقها وان ابتغت الاعداء نفقا في الارض او سلما في السماء فالجوع سلمها والقبر نفقها انتهى وما احسن قول ابن سنا الملك

وكم قلعة فوق السماء اساسها ٭ وعامرها سام وعاد وجرهم

رقا سلما في الارض اوصله لها ٭ فقد نال اسباب السماء بسلم

واتفق لي استعمال السلم والنفق فقلت شعر

كن في الخمول آمنًا ٭ واخش المقال وانق

كم نافق في سلم ٭ وسلم في نافق

ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي

ولا تقف بطلول الكتب تسألها ٭ فلست تحظى بغير الهم والحزن

وكن اذا التفت الارماح سافلة ٭ فربما اندق صدر العامل اليزني

وقال ابن التعاويذي شعر

وقالوا الغني غرض للخطوب ۞ فكيف تعرّض للمعدم ۞

وقالوا السلامة تحت الخمول ۞ فما لي خملت ولم أسلم ۞

دخل القاضي المنازي علي ابي العلا المعري فأخذ يشكو طعن الناس عليه وثلبهم لعرضه واذاهم له وقال يا قاضي يفعلون بي هذا كله وقد تركت لهم دنياهم فقال القاضي المنازي واخراهم فقال يا قاضي وانت تقول مثل هذا ويكرر هذا القول

ودع غمار العلى للمقدمين على ۞ ركوبها واقتنع منهن بالبلل ۞

اللغة دع معناه اترك أو ذره وقد جاء في كلام العرب فعلان لا ماضي ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما استعمل منهما فعل والمضارع خاصة فلا يقال ودعه الا ما جاء في الضرورة الشعر قال الشاعر

۞ ليت شعري عن خليلي ما الذي ۞ غاله في الحب حتى ودعه ۞

وقرئ في الشاذ ما ودعك ربك وما قلي بتخفيف الدال ولا يقال وادع بل تارك وكذا في ذر وما تصرف منه يقال ترك فهو تارك غمار يقال بحر غمار والغمرة الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس وغمارهم بكسر العين وفتحها وضمها العلى تقدم الكلام عليه في قوله أريد بسطة كف أستعين بها البيت المقدمين اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول في الاخطار من غير ترو ولا فكر اقتنع افتعل امر بالقناعة البلل النداوة اليسيرة وما احسن قول ابي الطيب

۞ المجد اقتل لي مما اراقبه ۞ انا الغريق فما خوفي من البلل ۞

وقال بعضهم على طريق المجون مضمنا شعر

۞ عاينت في نيكه ايري وقلت له ۞ يا اير خذ سلعة وادخل على مهل ۞

۞ فظل يوسعه رهزا وينشدني ۞ انا الغريق فما خوفي من البلل ۞

الاعراب ودع الواو عاطفة عطفت هذا الامر على قوله فاعتزل ودع فعل امر وقد تقدم الكلام في اللغة ذكرت هنا قوله تعالى اتدعون بعلا

ويذرون

الف لام زايدة

وتذرون احسن الخالقين قالوا ما الحكمة في العدل عن ان يقول اتدعون
بعلا وتدعون الي ما اتي به لفظ القرآن الكريم والمعنى واحد فانّ يدع مثل يذر
ويكون في اللفظ زيادة للجناس وهو من انواع البديع الذي هو اتي في البلاغة
واجيب بانّه لو اتي علي هذه الصّيغة لاحتمل التحريف في اللفظ ويقال
بالعكس اي اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين بتحريك الدّال من
الاوّل وسكونها من الثاني هذا الذي ذكروه قلت هذا الجواب ليس شيئ
لانّ سياق الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم ويبطلان هذا
التحريف لانّه انكار علي من دعا الصنم وترك الله تعالي وقوله احسن الخالقين
والجواب انّ لفظ القرآن الكريم اعذب في السمع واخفّ علي اللسان فانّ
تكرار الحروف علي اللسان بالثقل والخفّة اعقد ويحتاج الي احضار الذهن
ليلا يقع التحريف وينطق الاوّل كالثاني وعكسه فان قلت هذا يرد علي باب
الجناس كلّه وهو معدود من البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن
الفارض قدّس الله سرّه العزيز شعر

اما لك عن صدّ اما لك عن صد ۞ لظلمك ظلما منك ميل لعطفة

وقوله ايضًا شعر

فرحن بحزن جازعات بعيد ما ۞ فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي

فانظر الي استثقال هذا البيت الاوّل لما فيه من جناس التحريف في صدّ وصد
الاوّل من الصّدود والثاني صد اي عطشان وفي ظلم وظلم الاوّل بالفتح وهو
الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتقدير الذي يحتاج الي اقليدس والتأخير
حتي يستخرج ترتيبه علي خطّ مستقيم والتقدير فيه اما لك ميل لعطفة عن
صدّ اما لك ظلمًا منه عن صد لظلمك اما لك الاولي مركّبة من همزة الاستفهام
وما النافية ولام الجرّ وكاف الخطاب واما لك الثانية مركّبة من فعل ماض
من الامالة وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه فرحن مرتين الاولي الفاء
فاء العطف ورحن فعل ماض من الرّواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح
لجماعات الاناث والرّاء في الاولي مضمومة وفي الثانية مكسورة وفيه الحزن

مرتين الاولي بضم الحا من الحزن ضد الفرح والثانية بفتح الحا من حزن الارض ضد السهل ولهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقل ان تجد ديوانه نسخة صحيحة واكثر ما يساعد الفاضل علي تصحيح الفاظه وزن الشعر كما في قوله صد وصد الاولي مشددة والثانية مخففة وكما في قوله

وإذا أذي ألم ألم بمهجتي ٭ فشذا العيشاب الحجاز دواي ٭

فانظر الي هذا لم يستقم الكلام الي براعاة الوزن فانه يضطر الواقف عليه الي ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام ولهذا اجا جناس العماد الكاتب اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المصحف المستثقل قول ابن الفارض ايضا رضي الله تعالي عنه شعر

وما احترت حتي اخترت حبيك مذهبا ٭ فواحيرتي ان لم تكن فيك خيرتي ٭

وقوله ايضا نور الله مرقده شعر

وجد بسيف العزم سوف فان تجد ٭ تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت ٭

في البيت الاول احترت من الحيرة واخترت الثانية من الاختيار وفي الثاني تجد الاولي من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا تخفي علي ذي الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز وانه لم يكن من الفصحاء الاترى الي قصايده التي اخلاها من الجناس من الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام مثل اللهم الا ان يكون سهل التركيب ليس علي المتكلم فيه كلفة كما حكي عن بعض جواري المعتمد بن عباد انها قالت له وهما بالسجن باغمات يا مولاي لقد هنا هنا فقال المعتمد رحمه الله منشدا شعر

قالت لقد هنا هنا ٭ مولاي اين جاهنا ٭

قلت لها الي هنا ٭ صيرنا الهنا ٭

وكما حكي عن جارية من جواري الفاضل انها قالت له وقد تعنت في بعض

مضانه

مرضاته والله ياسيدي ما الناقدة على مرضاتك في مرضاتك وكقول القايل

دهرنا أمسى ضنينا ۞ باللقا حتى ضنينا

يا ليالي الوصل عودي ۞ فاجمعينا اجمعينا

وهما للشيخ زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى انشدنيهما لنفسه اجازة ومن خطه نقلت غمار منصوب على انه مفعول به العالين مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم يظهر فيه الجر لانه مقصور للمقدمين جار ومجرور وعلامة الجر اليا لانه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين ومتى اجتمعت هذه الشروط اعرب بالواو في حالة الرفع وباليا في حالة النصب والجر الا اذا كان جمع مقصود مثل اعلى ومصطفى فان قبل حرف الاعراب يكون مفتوحا قال الله تعالى وانتم الاعلون وقال تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقد تكسر نون الجمع على لغة من قال

وماذا يدري الشعراء مني ۞ وقد جاوزت حد الاربعين

انشدني من لفظه ابن نباته قال وقد ارسل اليه مبلغ احد واربعين درهما

عتبت ابن الفلاني وشك ظني ۞ فاعتبني وعاد الى اليقين

وقال نواله هيهات يشكو ۞ ذوو الاشعار من عهد المبين

وماذا يدري الشعراء مني ۞ وقد جاوزت حد الاربعين

كما ان نون التثنية تفتح لغة من قال شعر

على احوذيين استقلت عيشه ۞ فما هي الا لمحة وتغيب

وحرف الاعراب هنا بدل من الحركة في اعراب المفرد والنون بدل من التنوين ولهذا تحذف النون عند الاضافة تقول ضاربوا زيد كما تقول ضارب زيد واحسن ابو الفتح البستي حيث قال شعر

حذفت وغيري مثبت في مكانه ۞ كاني نون الجمع حين تضاف

وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين والكواكب والسماء والارض مما لا يعقل خلافا للحكماء فانهم يعتقدون ان لكل فلك

عقلاً وان الكواكب احياناطقة والعلة انها لما اتصفت بالسجود وبالقول وهما من صفات
من يعقل اعطيت هذا الاعراب وانما كان اعراب الجمع السالم بالحروف دون الحركات
لان الحركات اصل في الاعراب والحروف فرع عليها والمفرد اصل والجمع فرع عليه فاعطي
الاصل الاصل والفرع الفرع طلباً للمناسبة فان قلت لاي شيء ما ابقوا الالف في النصب
قلت لانه كان يشبه المنصوب في الجمع المرفوع في المثنى فان قلت لاي شيء كان
المثنى يرفع بالالف قلت لان الالف ام حروف المد وهي اصل لاختيها الواو والياء ولهذا
لم تقبل الحركة والرفع هو اصل الاعراب فاعطي الاصل الاصل طلباً للمناسبة ولان
الالف في الاضمار رفع كقولك قاما وقعدا فلما كانت ضميراً مرفوعاً ناسب ان تقع علامة
في اعراب المثنى فان قلت لاي شيء ما راعوا هذه المناسبة في الجمع واعربوه بالالف
قلت لان التثنية قبل الجمع فاختص المثنى بهذا وسبق اليه فلم يبق للجمع الا هذه
الصورة على ركوبها على حرف جر وقد تقدم الكلام عليها وركوب مجرور بعلي
والهاء والالف في موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لان الضماير كلها مبنية
والضمير يرجع الي العلي لانها مونثة او الي غمار لانها جمع غمرة او غمر والجار والمجرور
متعلق بالمقدمين واقتنع الواو عاطفة عطفت فعل الامر وهو دع منهن جار
ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق باقتنع
والضمير يعود الي الغمار بالبلل الباء هنا للاستعانة او للتعدية تقول قنعت
بكذا المعنى واترك لجج المعالي للذين اقدموا علي مشاق ركوبها وصبروا علي
اهوالها وكابدوا شدايدها واقتنع من اللج بالبلل وكني بالبلل عن الشيء النزر من
العيش كانه قال ارض من اللجة بالبلالة اذا لم تكن تقدر علي الاهوال فاذا الانزال
في ظما لانك ما ركبت اللجة والامر كما ذكره الطغرايي فانه لم يحظ بالدر من لم يغص
عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر علي ابره ولم يظفر بالسلب من لم يهون الم الجراح
ولم يتمتع بالحسناء من لم يجد بالمهر الغالي فمن لم يغص قنع بالصدف ومن لم يصبر
علي السم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون الجراحة سلب ما عليه ومن لم يسمح بالمال
في المهر عاد بالخيبة فاقتحم لجج الطلب والداب واصبر علي مضض السهر
والفكر لتعد من اعيان العلماء وتتكلم علي روس الاشهاد وترقى ذري المنابر

وتصدر

وتصدر في المجالس ويشار اليك بالانامل وتعقد عليك الخناصر ومن الكلم النوابغ
ترب ابن قريب باصمعيه لا باصبعه ، والام ليشر اليه الرشيد باصبعه ، ابن قريب
هو الاصمعي وهو منسوب الي جده اصمع والاصمعان القلب الذكي والرأي
الحازم واما القناعة بالنزر القليل والرضي بالدون من العيش فهو امر يوجب
السلامة ويؤمن الخطر ومن كلام البديع الهمداني التنابيح اني سلك ، والسخي
جوده بما ملك ، وان لم تكن غرة لايحة ، فلمحة دالة ، وان لم يكن خل خمر فخل ، وان لم
يصبها وابل فطل ، وبذل الموجود غاية الجود ، ووجود ما قل ، خير من عدم ما جل ،
وقليل في الجيب ، خير من كثير في الغيب ، وجهد المقل ، خير من عذر المخل
وكوخ في العيان خير من قصر في الوهم ، وما كان اجود من لو كان ، وعصفور في
الكف خير من كركي في الجو ، ولان تقطف ، خير من ان تقف ، ومن لم يجد الحميم ،
رعي الهشيم ، ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم قلت
لاعرابي لم لا تضرب في البلاد قال يمنعني من ذلك اطفال بارك ، ولص سافك ،
وهم فاتك ، ثم اني مع ذلك لست واثق بنجح طلبتي ولا بقضاء حاجتي ولا بالعطف
علي من دوني لاني اقدم علي قوم قد اطغاهم السلطان واستمالهم الشيطان
وساعدهم الزمان واسكر تهم حداثة الاسنان وفي المعني من قول الطغرائي

لا تحقرن طفيف الرزق وارض به ، ما العز مجتمع الا من الوشل ،
وانزل اذا لم تجد للمرتقي سببا ، فناسق العود يرجو نازل السبل ،

ولو كان لي ببيت الطغرائي حكم لقلت ، ودع غمار العلى للمقدمين على اخطارها
واهوالها لان المقام هنا مقام تهويل وهذا اللفظ له مهابة في السمع بخلاف
ركوبها الا تري كيف استعار اللجة للمعالي لان اللجة مخوفة قل من يقدم
علي هولها او يركب علي خطرها انشدني من لفظه ابو حيان محمد بن يوسف
قال انشدني من لفظه لنفسه ابو المحاسن بدر الدين يوسف بن المهمندار
في سنة تسعة عشر وستماية قوله شعر

لو عاينت عيناك يوم نزالنا ، والخيل تطفح في العجاج الاكدر ،
وسنا الاسنة والضياء من الظبي ، كشفا لاعيننا قتام العنبر ،

في ص

وقد اد لهم الامر واحتدم الوغي ❊ ووهي الجبان وساء ظن الجتري ❊
لرايت سدا من حديد مايرى ❊ فوق الفرات وفوقه نارا تري ❊
طفرت وقد منع الفوارس مدها ❊ تجري ولولا خيلنا لم تطفر ❊
حتي سقينا اسهما طاشت لنا ❊ منهم الينا بالخيول الضمر ❊
لم نفتحوا اللهي منهم اعينا ❊ حتي كحلن بكل لدن اسمر ❊
فتسابقوا هربا ولكن ردهم ❊ دون الهزيمة رمح كل غضنفر ❊
ماكان اجري خيلنا في اثرهم ❊ لو انها بروسهم لم تعثر ❊
كم قد فلقنا صخرة من صخرة ❊ ولكم ملانا مجدا من مجد ❊

فانظر الي هذه الالفاظ المفحمة التي اتي بها هذا الشاعر البليغ في وصف هذا المقام واظن هذه الابيات نظمها ممدارا العرب في واقعة الملك الظاهر لما القي روحه في الفرات وارمي الجيش نفوسهم خلفه ومنها يقول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر شعر ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تجمع جيش الشرك من كل فرقة ❊ وظنوا باننا لا نطيق لهم غلبا ❊
وجاوا الي شاطي الفرات وما دروا ❊ بان جياد الخيل تقطعه وثبا ❊
وجات جنود الله في العدد التي ❊ تميس بها الابطال يوم الوغي عجبا ❊
فعمنا بسد من حديد سباحة ❊ اليهم فما اسطاع العدو له نقبا ❊

وقال الموفق عبد الله ابن عمر الانصاري شعر ❊ ❊ ❊

ولما تر امينا الفرات بخيلنا ❊ سكرناه منا بالقوي والقوايم ❊
فاوقفت التيار في جريانه ❊ الي حيث عدنا بالغني والغنايم ❊

انشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين ابو الثنا محمود في الواقعة

لما تراقصت الروس وحركت ❊ من مطربات قسيك الاوتار ❊
خضت الفرات بسابح اقصي مني ❊ موج الصبا من نعله الاوتار ❊
وتقطعت فرقا ولم يك طودها ❊ اذ ذاك الا جيشك الجرار ❊
رشت دماهم الصعيد فلم يطر ❊ منهم علي الجيش السعيد غبار ❊
شكرت مساعيك المعاقل والوري ❊ والترب والاساد والاطيار ❊

هذي

هذي سفت وهولاء حميتهم ٭ وسقيت تلك وعمّ ذي الابنا ب ٭
رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ نقلت من خطّ مجير الدّين بن تميم له
كم معرك اشب غدت ابطالـه ٭ اسد تزار فى عرين اساده ٭
ضاق المجال بخيلهم فقتيلهم ٭ يقضى ويمكث فوق ظهر جواده ٭
وخبر ابي زبيد الطّائي عن الاسد ووصفه له فى مجلس الامام عثمان رضي الله
تعالى عنه مشهور فانّه أتى فيه بالفاظ مفخّمة روى صاحب الاغاني انّ بعض
الحاضرين حبق فى اثناء سماعه الوصف فقال له عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه
اسكت رضّ الله فاك فقد رعبت قلوب المسلمين وأبيات بشر بن ابي عوانة في
وصف الاسد وأبيات ابي الطّيب وأبيات البحتري للجميع مشهور فلا فائدة في التّطويل بذكر ذلك
رضى الذّليل بخفض العيش مسكنة ٭ والعزّ عند رسيم الانيق الذلل ٭
اللغة الرّضي والرّضوان بكسر الرّاء وضمّها فى الثّاني وهما من قرآآت السّبع والمرضاة
جميع ذلك واحد ورضيت الشّيء وارتضيته فهو مرضيّ وقد قالوا مرضوّ فجاؤا
به على الاصل ورضيت عنه فما رضي مقصور مصدر والرّضاء ممدود اسم
المصدر عن الاخفش وعيشة راضية بمعنى مرضيّة الذّليل ضدّ العزيز ورجل
ذليل بيّن الذّل والذّلة والمذلّة من قوم اذلّاء واذلّة والذّل بكسر الذّال اللّين
الخفض الدّعة يقال عيش خافض وهم فى خفض من العيش والخفض فى الصّوت
غضّه وخفض عليك الامر هوّنه العيش الحياة وقد عاش الرّجل معاشًا ومعيشًا
كل منهما يصلح ان يكون مصدرًا وان يكون اسمًا مثل معاب ومعيب ومال وممَيل واعاشه
الله عيشة راضية مسكنة المسكنة مصدر تمسكن والمسكين الفقير وهو المراد هنا
يقال تمسكن الرّجل كما قالوا تمدرع وتمندل فى المدرعة والمنديل على تمفعل وهو شاذّ
وقياسه تسكّن وتدرّع وتندّل مثل تشجّع وتحلّم وفى الحديث الشّريف ليس المسكين
الّذي ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الّذي لا يسأل ولا يفطن له فيعطى والعزّ
ضدّ الذّل الرّسيم ضرب من سير الابل وهو فوق الذّميل قال ابو عبيدة اذا ارتفع
السّير عن العنق قليلا فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذّميل ثمّ الرّسيم والعنق
سير مسبط وقد رسم يرسم بالكسر ولا يقال ارسم الانيق جمع ناقة تقديرها فعلـه

الماخوذ من الاكتساب وقد يكون
بمعنى الذلة والضعف